

عمرو خالد

دراسة بحثية
تحليلية مختصرة

« الفصل الثالث »

« عمرو خالد وإنكار الوحي »

هذا الفصل من كتاب بعنوان: "عمرو خالد — دراسة بحثية تحليلية نقدية مختصرة" (مطبوع وتحت التوزيع). أعالج فيه قضية إنكار الوحي في الفكر المعاصر، والتي تسلت لعمر خالد في أطروحته المسماة "على خطى الحبيب".

محمد جلال القصاص

mgelkassas@hotmail.com

عمرو خالد





توطئة

قضية «إنكار الوحي» تُعرض على الساحة الفكرية المعاصرة بعددٍ من الصور، بعضها صريحٌ واضح، وبعضها باهت، وبعضها لا تكاد تراه العيون. فنفرٌ من الكافرين، ونفرٌ من الملحدين المرتدين، ونفرٌ من المبتدعين، ونفرٌ من الغافلين اجتمعوا على صرف الناس عن الوحيين.. القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. يتفقون جميعاً على هذا المعنى (صرف الناس عن حقيقة الوحي)، وبعد ذلك يتفرقون.. كل له ما يطلبه. وحتى تستبين سبيلهم، وتعلم خطورة أمرهم، دعنا نبدأ بهذه المقدمة المختصرة:

(الرسول - صلوات الله عليهم - هم أكمل الناس عقلاً وأسدهم رأياً، ومع ذلك نجد في كتاب ربنا ﷺ أن الهداية تكون بالكتب المنزلّة قال تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: 9] ، وقال تعالى: ﴿الرَّ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: 1] ، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا . رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ [الطلاق: 10-11].

بل وأخبر الله ﷻ أن الرسول أنفسمهم - عليهم الصلاة والسلام - بغير الوحي لا يهتدون قال الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سبأ: 50] ، وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ



أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [المشورى 52] (١).

والوحي ليس فقط القرآن الكريم، وإنما السنة النبوية وحي أيضاً، وهي الحكمة المشار إليها في كتاب الله، { وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } البقرة 231 [البقرة: 231] وقول الله تعالى: { وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا } الأحزاب 34 [الأحزاب: 34] ، (ويعني بالحكمة: ما أوحى إلى رسول الله ﷺ من أحكام دين الله، ولم ينزل به قرآن، وذلك السنة، ويمثل الذي قلنا قال أهل التأويل) (٢).

وكل نبي كان معه كتاب وحكمه وذلك قول الله تعالى { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ { آل عمران: 81 } ، وقد تحدث عن ذلك وفصل فيه الدكتور عماد الشريبي في رسالة دكتوراة بعنوان «رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ» لمن شاء أن يستزيد.

وما ذكر أهل «أصول الفقه» من مصادر للاستدلال بعد الكتاب والسنة ترجع للوحيين (الكتاب وسنة)، والفاصل بين أهل السنة والجماعة وغيرهم هو

(١) انظر محاضرة «التنوير على منهاج النبوة» للدكتور بندر الشويقي

(٢) تفسير الطبري 20/268، وابن كثير 6/415، والقرطبي 3/157، والشوكاني 4/323، والنسفي



الإجماع، فنحن ملزمون بما أجمع عليه الأولون ممن عاصروا النبي ﷺ، ورأوه، ورضي عن أقوالهم وأفعالهم. والله ﷻ هو الذي ألزمننا بما كان عليه هؤلاء، قال الله تعالى: {فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنُتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [البقرة:137] ، وقال الله تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [النساء:115] ، وأولى الناس بوصف المؤمنين هم الصحابة رضوان الله عليهم^(١).

وكان النبي ﷺ يستفتح خطبه كلها بما يؤيد ذلك «أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها»^(٢). فالخير في هذه الأمة، بل في هذه البشرية عموماً موقوف على الوحيين كتاب وسنة. ومن عنيت بهذه الدراسة يحاولون إنكار الوحي بهذا المعنى، يحاولون إنكار توجيه الله ﷻ للناس من فوق سمواته، يحاولون القول بأنها أرضية، خرجت من الأرض ولم تنزل من السماء، وأنها تجربة بشرية قام بها «عبقري»، أو «عظيم»، أو «أفرزتها البيئة العربية».

وأحاول - بحول الله وقوته - أن أقدم كشفاً لهذه القضية (إنكار الوحي)، والمتحدثين بها، والسياق العملي الذي تُفَعَّلُ فيه القضية، وموقع عمرو خالد من هذا كله، أبين مسالك المعتدين وأدفعهم، وأنبه الغافلين ممن خدع بالقوم وصدق

(١) لتفصيل في ذلك انظر «الفوائد» لابن القيم ص 108 وما بعدها، وانظر مقدمة كتاب الإيمان لمحمد عبد الهادي المصري.

(٢) الحديث في الصحيحين البخاري (7277) ومسلم (867) والنص له



عمرو خالد

قولهم. وأمرُ الأشخاص تبع، فلم يكن القصد أبداً التعرض لهذا أو ذاك، وإنما بيان الحق للناس كما أراه. ولم أقصد الإطالة، وإنما لخطورة الأمر استعرضته مختصراً ليتضح السياق العام للقضية، وأين يقف عمرو خالد - بقصدٍ أو بدون قصد - والله أستعين، وأتوكل عليه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

قضية أساسية عند الكافرين

باستقراء شبهات المخالفين من الكافرين نجد أن القضية الأساسية عندهم هي نفي النبوة عن رسول الله ﷺ. يجتمعون عند هذه النقطة، ثم هم يعطون تفسيرات مختلفة لشخص رسول الله ﷺ وما جاءنا به من أخبار وتشريعات، ولكنهم يتفقون على أنه ليس رسولاً من عند الله. وهو رسول الله ﷺ، ولا يضره تكذيب هؤلاء.

وتفسيرات هؤلاء تجمعت على لسان الكذاب اللئيم زكريا بطرس، فهو مستنقع آسن تجمع فيه ما أخرجه المتحدثون عن الإسلام من الكافرين -، وأعرض عليك أخي القارئ الكريم بعض هذه التفسيرات المغلوطة للوحي نقلاً عن كتاب «الكذاب اللئيم زكريا بطرس» فصل «يكذب نفسه في كبرى قضاياه». وقبيح أن نذكر قولهم ولا نرد عليه، ولذا أستمح القارئ عذراً في بعض التفصيل حال عرض أقوالهم.

(مرة يقول: إن السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا هي التي أعدت النبي ﷺ - للنبوة، يقول: كانت ذات مال.. ثرية وتريد مَلِكًا كي يؤمن لها طريق



التجارة^(١).

قلتُ: ما كان هناك مَنْ ولا ما يخيف السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا على مالِها كي تبحث عن مَنْ يؤمنه لها، قد كانت شريفة نسيبة حسبية، ولم يكن أحد من العرب ولا العجم يتجرأ على تجارة قريش كلها، كانت القوافل تسير إلى الشام وإلى اليمن آمنة من جوع وآمنة من خوف.

ثم لم تكن البعثة النبوية سبباً في حصول أمنها ونماء مالها، بل أكسدت تجارتها وزهبت بمالها وجلبت عليها الهموم والأحزان فيما يبدو للناس؛ فقد انشغل القائم على تجارتها أعني رسول الله ﷺ وحاصرت قريش رسول الله ﷺ ومن تبعه ومن ناصره - ومنهم السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - فلم تشتتر منهم قريش ولم تبع لهم، واضطروهم إلى وديان مكة بين الجبال على الحصى في شعب من شعاب حتى أكلوا ورق الشجر من الجوع ومصّوا الحجر من العطش، ثم تركوا ديارهم وأموالهم وخرجوا من مكة كلها، وقد كانت السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تشجع على هذا كله.

* ومرة يقول: إنه شيطان تلبس به؛ ويؤكد لمن يسمعه أن رسول الله ﷺ كان مستيقناً بأن الذي خرج له في الغار شيطان، وأن خديجة هي التي أقنعت به بأنه وحي لا شيطان، وأنه هو نبي هذه الأمة واختبرت له الوحي وأقنعت بذلك^(٢).
وأخوه - في الكفر والصد عن سبيل الله - يُكذِّبه ووجهه في وجهه؛ إذ يقول الدكتور رأفت العماري بأن السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كانت قد تزوجت

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى، من هل القرآن كلام الله د/ 56.

(٢) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله 5/6، والحلقة (53) من أسئلة عن الإيمان د/ 15.



(نباش) وكانت الجنُّ قد لبسته وراحت من خلاله - أي الجن - تتعامل مع الناس، فقدم عليه الناس في بيته - بيت خديجة - وعَمَّروا البيت ليلاً ونهاراً، وبعد وفاة (نباش) استوحشت خديجة - رضي الله عن السيدة خديجة ولعن الله هذا الأفك الأثيم - من قلة الزائرين وأرادت أن تعيد هذه الحياة الموجودة في بيتها عن طريق زوجها الجديد محمد ﷺ^(١).

وفي ذات الحلقة يقول هذا (البكاش)^(٢) بأن الوحي كان ترتيباً بين خديجة وأبي بكر - لاحظ وليس ورقة وليست السيدة خديجة وحدها - ودليل ذلك، وهذا قوله - أن الوحي لم يأت رسول الله ﷺ إلا في لحاف عائشة^(٣). وكيف يكون وحي الشيطان، والقرآن يذم الشيطان، ويأمرنا بالاستعاذة بالله منه، كيف نتبع الشيطان ونحن نلعنه، ونؤمن بأنه في النار خالداً مخلداً فيها أبداً؟!!

إنه (بكاش) نضحك من كلامه، ونطويه ولا نرويه.

* ومرة يقول بطرس ومن معه بأن ورقة بن نوفل كان يبحث عن بديل له.. خليفة يخلفه في القيام بالنصرانية بمكة هو وبنت أخيه خديجة؛ ولذا علم محمداً ودربته وبعد وفاته هو وخديجة تمرد محمد ﷺ وخرج على الناس

(١) د. رأفت عماري.

(٢) كلمة عامية مصرية تقال لمن يكذب كذباً رخيصاً مكشوقاً لا ينطلي على أحد.

(٣) من قول رأفت العماري في وجود زكريا بطرس وقد سكت على كلامه مؤيداً، (سؤال جريء) الحلقة الثانية، هل القرآن كلام الله؟ د/ 40، وتكلم بذات الكلام زكريا بطرس في الحلقة (27) من برنامج أسئلة عن الإيمان د/ 16 وما بعدها.



بالإسلام بعد وفاة ورقة وخديجة^(١).

ولا تضحك، ليست مزحة والله، بل كلام يدعون أنه علمي أتى به

البحث (التزيه) (المجرد)، وهناك من يصدق هذا الكلام!!

ونقول: ما كانت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا نصرانية، ولا كان ورقة يبحث عن أتباع، فضلاً عن خليفة يخلفه في أتباعه، كان فرداً يعبد ربه منفرداً، يزكي نفسه وربما تحدث بشيء إلى ضيفه، ولم يحمل لواء دعوة إلى الله، ولم يجلس لقريش في ناديتها يقول لهم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره، كان وحيداً يحدث نفسه. وما كانت خديجة نصرانية، ولا كان رسول الله ﷺ نصرانياً قبل البعثة. ولا كان رسول الله ﷺ قبل البعثة يدري ما الكتاب ولا الإيمان، ما عنده علم بشيء من أخبار السابقين ولا المعاصرين، هذا ما نقرأه في كتبنا، وهو صريح الكتاب والسنة النبوية.

* ومرة يقول أحدهم بأن شيئاً من هذا لم يحدث، لم يتزل عليه ملك، وهي قصة ملفقة، يستدل هذا الجهول^(٢) بأن الذي ظهر للنبي ﷺ في الغار قال له اقرأ فقرأ، ويتساءل - وكأني به يضع أصبعه على رأسه عجباً بعقله إذ أتى بغريبة عجيبة لم يفطن إليها غيره، وهي النملة تفرد ساقها بين بني النمل فرحاً

(١) سؤال جريء، الحلقة الأولى من هل القرآن كلام الله د/ 58.

(٢) أحد المداخلين في حوار جريء، الحلقة الثانية د/ 21، وذهب أحدهم إلى ما هو أبعد من ذلك، فقد ذكر الدكتور جون في غرفة ميكا بالتوك أنه لم يكن شيء اسمه محمد بالمرّة، وأن القرآن ما وضعه إلا الأمويون، وأن لفظ المهاجرين استعمل في القرن الثاني، وأن عمر الفاروق سمي بالفاروق؛ لأنه وحد العرب والفرس وقاتل بهم الروم، فهو فرق بين الفرس والروم.. وكنت حاضراً. وكنت أحاوره. ألا لعنة الله على الكاذبين.



بقوتها - مدلاً كيف يقول له اقرأ، وليس معه صحف يقرأ منها؟ إذا القصة ملفقة وما كان وحياً يوحى!!

ويهش ويهش الكذاب اللئيم زكريا بطرس لهذا الرأي ويسكت تأييداً؟
ويجلس أحدنا أمام شيخه في الكتاب - أو حلقة التحفيظ - أو في المسجد فيناديه: اقرأ من أول كذا؛ فيقرأ بلا مصحف؟
وتُتمتم بشفتيك فيراك قريب منك فيناديك: أشيء يا أبا فلان؟ فتقول: لا إنما أقرأ من القرآن.

قراءة القرآن لا تعني فتح المصحف والنظر فيه، وإنما تلاوته بمصحف أو غيباً بلا مصحف. فما العجب إذا أن يقول له اقرأ ويقرأ؟
* ومرة يقول: كان جدّه عبد المطلب ملكاً، وجد أبيه قصي كان ملكاً، وخرج في الناس يطلب ملك أبيه، ويصرح بأنها كانت هاشمية تطلب الملك على العرب^(١).

وهذا كلام كل أخبار السيرة تكذبه.
فلم يخرج في قريش ملكٌ منذ ظهرت قريش، لا عبد المطلب ولا قصي ولا غيرهما، بل لم تلد مُضر كلها مَلِكاً تملك عليها في الجاهلية.
وأول من تصدى للنبي ﷺ هو عمّه أبو لهب بن عبد المطلب، وكان ابن عمه وأخوه في الرضاعة أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب من أشد الناس عليه وعلى أصحابه، وحين دعاهم وأبلغهم دعوة ربه سخرُوا واستهزءوا، ولم

(١) أفرد لهذا حلقة كاملة في برنامج (في الصميم)، بعنوان الحاجة إلى مملكة.



يسلم معه من بني هاشم إلا صبيان (علي وجعفر) ابنا أبي طالب. ثم نفر أو نفران بعد سنين طويلة من الدعوة، وفي أول معركة أسر العباس بن عبد المطلب، وعقيل ابن أبي طالب، وبالكاد فرّ أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب. وكانت ثاني الغزوات بعد غزوة بدر الكبرى مع حلفاء بني هاشم وأخوانهم، وهم بنو سُليم^(١) بل كانت الحرب كلها مع قريش أبناء عمومته، ومع مضر (غطفان وسليم وهوازن وثقيف)، وهم الدائرة الثانية من حيث القرابة.

والدعوة قامت على سواعد قبيلتين غير قريش وليسوا من مضر كلها، ولا من عدنان كلها.. الأوس والخزرج^(٢) فكيف يقال كانت هاشمية أو قرشية؟! ألا لعنة الله على الكذابين.

* ومرة يقول - قبحه الله - إن النبي، ﷺ، ظهر في فترة كثر فيها من ادعى النبوة؛ وأن ذلك من تأثير حكايات يهود^(٣).

وكالعادة يكذب، فقبل النبي ﷺ لم يدّع أحد النبوة قط، ولم يفكر أحد في ذلك، بل غاية ما هنالك أن اعتزل نفرٌ ما كانت عليه العرب من شرك، وهم الحنفاء وكانوا يُعدون على أصابع اليد كما تقدم، أما الذين ادعوا النبوة فقد جاءوا في نهاية بعثة النبي ﷺ قبل وفاته ﷺ بعام تقريباً، ولم تكن لهم دعوة

(١) أم هاشم وعبد شمس من بني سليم بن قيس بن عيلان بن مضر بن معد بن نزار بن عدنان، ابن إسماعيل، ابن إبراهيم، عليهما السلام.

(٢) الأوس والخزرج من قبائل الأزد. أزد شنوءة، والأزد من القبائل القحطانية. والأوس تعني (العطية) والخزرج تعني الريح الباردة؛ بهذا تكلم صاحب الروض الأنف. وأكتب من حفطي.

(٣) د/ 8 وما بعدها، في الصميم الحلقة السادسة (الحاجة للمملكة).



ولا كتاب كالقرآن، ولا تبعهم أحد غير قومهم، ولم تتحرك دعوتهم خارج ديارهم.. جميعهم قتلوا على يد المسلمين، فيما يعرف تاريخياً بحروب الردّة، ولم يكتب لهم نصر في هذه الحياة، وهذه أمانة أخرى على نبوة النبي ﷺ إذ إن الأديعاء الكذبة يموتون قتلى ولا يكتب لهم نصر في هذه الحياة كما ينص الكتاب (المقدس).

وكانت يهود بين ظهري العرب من مئات السنين قبل بعثة النبي ﷺ ولم يخرج أحد يدعي النبوة لا من يهود ولا من العرب قاطبة حتى جاء النبي ﷺ فأين كانت ثقافة يهود؟!

وكل الذين ادعوا النبوة بعد النبي ﷺ قد جاءوا بعد العام الثاني والعشرين من البعثة النبوية أي بعد ثلاث سنوات من القضاء على يهود وإخراجهم جميعهم من الجزيرة العربية، إلا نفرًا يثيرون الأرض ويسقون الحرث. ولم يتكلم أحد منهم بأن يهود ثقفته.

قد كانت يهود تبشر بمقدم نبي، يظهر في يثرب (المدينة المنورة)، وكانت تخوف به جيرانها من الأوس والخزرج وغطفان، تقول لهم (إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم)، كانت في المدينة وأجوارها تنتظر ظهور هذا النبي العظيم ﷺ، ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به ^(١) وهذا قول الله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى

(١) في البداية والنهاية لابن كثير المجلد الثاني، باب كامل بهذا العنوان، (كتاب مبعث رسول الله ﷺ تسليماً كثيراً، وذكر شيئاً من البشارات بذلك).



الكَافِرِينَ { [البقرة:89].

لم يكن ليهود أحاديث وثقافات تبثها بين العرب عن مُلك يؤخذ بنبوة، بل إن يهود لا تقول عن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه نبي، فهو عندها ملك وليس نبياً، وإنما تكلمت يهود عن نبي واحد يبعث ويهاجر إلى يثرب، وزعمت أنها تتبعه وتقتل به العرب والعجم. هذا هو حديث يهود في الجاهلية لم نسمع غيره. اللهم إلا أكاذيب زكريا بطرس التي يرويها عن إخوانه من الكافرين والمنافقين. *ومرة يقول علّمه بحيرا الراهب لينشر المذهب النسطوري في الجزيرة العربية.

وهو يقر ويعترف بأن كتب المسلمين لم تتكلم أن بحيرا جلس للنبي ﷺ وتعلم منه النبي ﷺ، وإنما التقاه مرة وهو صبي، وتعرّف عليه وذكر أنه سيكون نبياً، والثانية أشار إليه من بعيد ولم يجلسا معاً، وما بعد ذلك مما يقال عن تعليم بحيرا للرسول ﷺ هو من أقوال النصارى. يتكلمون من أم رأسهم بما يحلو لهم. وكله كذب.

* ويهود تقول: علمه الحاخام اليهودي (ألفونسو)، ولا أدري من ألفونسو هذا؛ ولا أين التقى النبي ﷺ وعلمه، وهو لم يخرج من شعاب مكة إلا مرتين وكان بين أهل مكة لم يفارقهم ساعة؟ لا أدري شيئاً عن ألفونسو ولا أحالهم يدرون شيئاً عنه، وإنما كلام يقذفون به كـ (تحديف) الصبية بـ (الطوب) ^(١). * وبعض المستشرقين ممن يسمون باحثين في التراث الإسلامي يقولون بأن

(١) الحذف كلمة عامية مصرية، ومعناه القذف، والطوب قطعة الطين إذا يبست.

عمرو خالد



محمدًا ﷺ تعلم القرآن من نسائه وأصحابه^(١) ومن ثم خلط شيئًا من النصرانية بشيء من اليهودية بشيء من الوثنية فخرج بالإسلام.

قلتُ: في القرآن الكريم نقد للنصارى والنصرانية واليهود واليهودية الموجودة الآن... فَمَنْ كتب هذا بحيرا أم ألفونسو؟!

وفي القرآن الكريم والسنة النبوية إجاباتٌ عن أشياء كانت تحدث، ورصد لحوارات كانت بين النبي ﷺ وأصحابه وبينه وبين أعدائه، بل إن القرآن الكريم كله مرتبط بالحدث، مثلاً ما نزل في أسئلة المشركين للنبي ﷺ وهو في مكة وإجابته عليها، وما نزل في أمر الهجرة، وما نزل في غزوة بدر، وما نزل في غزوة أحد والأحزاب وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين.

أخي القارئ!

القرآن الكريم مرتبط بالحدث، لم يتزل إلى الأرض جملة واحدة، بمعنى أن القرآن الكريم كان مع الأحداث ونزل جزءاً جزءاً {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} [الإسراء:106].

امرأة تجادل النبي ﷺ في أمر حدث بينها وبين زوجها.. تجادله سرًّا لا يسمعها من في البيت، ويتزل القرآن: {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة:1] أين بحيرا من هذه؟!

(١) وزكريا بطرس يردد هذا أيضًا، وله حلقات في برنامج أسئلة عن الإيمان يتكلم فيها بأن القرآن وحي عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وهذا الكلام بعيد كما قدمت في النص أعلاه، فعمر أسلم بعد حين، ولم يكن القرآن يوافق عمر على الدوام، فقد خالفه يوم الحديبية، وخالفه النبي ﷺ يوم فتح مكة في أمر حاطب بن أبي بلتعة.



والمنافقون يجلسون في ناحية من المسجد يغمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم، فيترل القرآن يتحدث بحالهم وما تكنه صدورهم. أين بحيرا من هذا؟!
والمنافقون يتناجون سرًّا: (يعدنا كنوز كسرى وقیصر وأحدنا لا یأمن علی نفسه أن یقضي حاجته)، ویتزل القرآن یکشف أمرهم ویذیع فی الناس قولهم. أين بحيرا من هذا؟!

وأحياناً كان يُسأل النبي ﷺ فلا يجيب، يسكت حتى يأتيه الوحي. وأحيانا كان يفعل ويأتي الوحي يعقب عليه، ويقرر غير ما فعل النبي ﷺ^(١). فهل يعقل أن يكون بحيرا الراهب درى بذلك ورتبه وأعطاه للنبي، وإن كان فلم كان يسكت حين يسأل؟! ولم كان يجتهد ويأتيه الوحي مخالفاً؟!
وقد أفاض الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه الماتع (النبا العظيم) في بيان أن القرآن الكريم تزيل رب العالمين، بأسلوب رصين وقول مختصر مبين لمن شاء أن يستزید.

بل لِمَ لَمْ یکن بحیرا نفسه أو ورقة أو ألفونسو أو من سموا من أصحاب النبي ﷺ أو نساؤه؛ لِمَ لَمْ یكونوا أنبیاء ویتكلمون هم بأنفسهم؟! وكيف عرفوا ذلك وهو ليس فی كتبنا؟! من أين لهم بهذا؟!
لم ینتبه إلیه كفار قریش والیهود والنصارى... نصارى نجران والشام وطیء (حي من أحياء العرب منهم عدي بن حاتم الطائي التقى النبي ﷺ

(١) وهو قليل معدود، وفيه أمانة على صدق النبي ﷺ؛ إذ لو كان يتكلم من نفسه، ما تكلم بما فيه تعقيب عليه، وفيه أمانة على بشريته ﷺ.



وأسلم)، كيف لم ينتبهوا إلى هذا وانتبهوا هم إليه؟!
ثم: النبي ﷺ تزوج السيدة صفية بنت حيي بن أخطب سيد يهود في
العام السابع من الهجرة... في نهايته. أي بعد عشرين عاماً من الدعوة، وجاءته
مأرية القبطية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أيضاً بعد عشرين عاماً من الدعوة، فكيف يكون قد
تعلم من هذه وتلك؟! أمر عجيب^(١)!

وَمَنْ مِنْ أصحاب النبي كان له علم بالكتاب؟!
يقولون: تعلم من صهيب الرومي، ومن سلمان الفارسي، ومن عمر بن
الخطاب، وصهيب رومي.. أعجمي.. لا ينطق العربية... بالكاد يُبين، فأني له
بمثل هذا؟!!

وسلمان فارسي أعجمي أسلم في المدينة... وما درى برسول الله ﷺ إلا
بعد ثلاثة عشر عاماً من هجرته ﷺ.
وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من أعدى أعداء الدين، وأسلم بعد
البعثة بحين، فكيف يكون النبي ﷺ قد تعلم منه؟!
وهم يستأنسون بأن القرآن وافق النصرانية واليهودية أو وافق كتابهم
بعهديه القديم والحديث في بعض الأمور.
أقول: وفي هذا يكذبون أيضاً، فحتى الأشياء التي وافقت فيها الشريعة
الإسلامية كتاب النصارى في عهده القديم أو الجديد، لم توافقها من حيث
المضمون.

(١) وفيه أمانة واضحة على كذب وخفة بطرس اللّيم.



مثلاً القرآن العظيم تكلم عن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسليمان
وداود ولوط - عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام ، ولكن هل ما تكلم به
القرآن عن أنبياء الله هو هو الذي تكلمت به النصرانية عن كتاب الله؟!
كلام القرآن عن الله ﷻ الكبير المتعال، الواحد الماجد الصمد، هو ككلام
كتاب النصرى عن الله؟! أبداً.. نعم هناك اتفاق من حيث الجملة في بعض
القصص، وهذا الاتفاق نعه من الأمارات على نبوة رسول الله ﷺ، أما
تفاصيل ما عندهم عن الله ورسله يستحي من ذكره.

ثم إن القرآن العظيم معجز في ذاته وبألفاظه، ينادي على الجميع من يوم
نزل: فأتوا بمثله... فأتوا بعشر سور من مثله... فأتوا بسورة من مثله... أي
سورة وإن كانت سطرًا واحدًا، وقد حاول كثيرون، وما استطاعوا.
* ومرة يقول: إنه دعا إلى الخيفية التي كانت منتشرة قبل بعثته، ولذا لم
تجد الدعوة صدى من الناس في أول الأمر^(١)!!

* ومرة يقول: علمه بشر، ويستدل على ذلك بقول الله تعالى: {وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ} [النحل: 103] وقراءة الآية بتم امها ي كذبه
{وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ
وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ} [النحل: 103]، فهو قول الكفار ينفية القرآن ويرد
عليه.

* ومرة يقول: كتب القرآن نقلاً عن شعراء عصره، ويعد شعراء جاءوا



بعده، وليس القرآن شعراً^(١).

* ومرة يقول: تعلم من يهود^(٢)، ويهود كانت في المدينة، والقرآن نزل كثير منه في مكة، ويهود كانت تقاتل النبي ﷺ من أول يوم، ولم توافقه في أي شيء، وهو لم يوافقها في أي شيء، بل كان يأمر بمخالفتها حتى في المظهر. * ومرة يقول: اتخذ الأتباع عن طريق الـ مال، وكان النبي ﷺ فقيراً يسكن غرفات من الطين، وينام على الأرض، ويمر عليه اليومان والثلاث لا يجد ما يأكله بأبي هو وأمي ☺ (٣).

* ومرة يقول: لا دليل على النبوة إلا شهادة خديجة (٤).

* ومرة يقول: لا دليل على النبوة إلا خاتم النبوة الذي بين كتفيه.

* ومرة يقول: إن النبي ☺ اتبع ملة آبائه، والدليل على ذلك من القرآن في سورة يوسف ﴿أَبْ بَ﴾ [يوسف: 38] (٥) والآية تتكلم عن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم ؛ وليست عن محمد ☺ ، وآباء النبي ☺ كانوا على الشرك كما كان أبو إبراهيم ♠ وكان يقول عنهم: «عبد المطلب في النار»، و«أبي وأبوك في النار».

والمقصود أنني أردت أن أعرض على حضراتكم تفسيرات الكذاب اللئيم

(١) في الصميم في الحلقة التي يتكلم فيها عن أمية بن أبي الصلت، وهو ينقل عن كتاب (شعراء النصرانية) لكاتب نصراني كذاب مثله. وقد شرحت ذلك في (مصادره التي يستدل بها).

(٢) الحلقة (53) من أسئلة عن الإيمان د/ 23.

(٣) في الصميم الحلقة السابعة د/ 17.

(٤) تكلم في هذا في برنامج (في الصميم) وأعاده مرات أذكر منها في حلقة سؤال جري الحلقة الأولى والثانية.

(٥) في الصميم الحلقة العاشرة وهو يتكلم عن الحنيفة د/ 9.



زكريا بطرس للوحي وكيف يصرف النبوة عن النبي ☺ ، وهي أقوال متضاربة لا يمكن أن تجتمع، وكل واحدة منها كذب في نفسها، وكل واحدة منها تكذبها أختها.

فهل كان ملكًا يطلب ملك قريش، وقريش لم يكن لها مُلك كي يُطلب؟! أم كان ملكًا هاشميًا يطلب مُلك عبد المطلب وهاشم على قريش والعرب، وما كان عبد المطلب ولا هاشم ولا قصي ملوكًا؟!

أم كان صنعة زوجته الثرية كي تأمن به على تجارتها، ولم يكن هناك ما يخيفها على مالها؟! أم كان صنعة ورقة الذي لم يجلس له إلا دقائق؟! أم كان صنعة بحيرا الراهب الذي لم يلقه إلا وهو صبي في الثانية عشرة من عمره ولدقائق معدودة؟! - وأهل الرواية على أن الحديث ضعيف - .

أم علّمه غلمان مكة وعبيدها الذين لا ينطقون العربية أصلاً؟! أم علّمه أصحابه وأتباعه الذين تبعوه بعد سنين من البعثة؟! أم علمته زوجته صفية وسريته مارية القبطية وقد دخلتا بيته بعد عشرين عامًا تقريباً من البعثة؟! أم كان مسحوراً تلبسته الجن فأوحت إليه، وهو أعقل الناس، دانت له العرب، وخافته العجم، وأسس أكبر دولة في التاريخ كله؟! أم كانت أساطير الأولين اكتبها وجاء يرويها وقد كان أمياً لا يكتب ولا يقرأ؟!!

أم شعراً نقله عن شعراء عصره، علما بأن كثيراً ممن يُسمونهم جاءوا بعده؟!!

هم يقولون بكل ذلك، وأيُّ ذلك لا يصح، وكل ذلك لا يجتمع.



إنها نفسٌ مريضةٌ حقودةٌ تتكلم من أم رأسها. ليس برأسها سوى أنها تريد أن تضل الناس بغير حق، فكذبت وافترت. وهي حائرة تستغل جهالة المتلقي وقلة اطلاعه.

والحقيقة أن هذا الأمر ليس بجديد - من حيث الحملة - فقد كانت قريش في ذات الحيرة التي فيها الكذاب اللئيم زكريا بطرس اليوم، مرة تقول: أساطير الأولين، ومرة تقول: ساحر، ومرة تقول: شاعر، ومرة تقول: يعلمه بشر، ومرة تقول: أضغاث أحلام.. تقول هذا لعامة الناس، وبينها وبين أنفسها تصدقه وتقسم على صدقه(١)

إنكار الوحي، عند الملحدين

يوجد نفر من المنتسبين للإسلام، بل وممن يكتبون في الإسلاميات ينكرون قضية الوحي، ويعطون تفسيرات مغلوطة لما أرسل الله به رسوله ﷺ من أخبار وتشريعات، من هؤلاء سيد القمني، وخليل عبد الكريم، وأبكار السقاف، وتوفيق فهد. ولا أقصد هنا الحصر وإنما فقط ضرب الأمثال.

سيد القمني:

كتب سيد القمني كتاباً بعنوان: (الحزب الهاشمي)، تحدث فيه عن وجود فكرة تدعو العرب للتجمع في الجاهلية، وأن هذه الفكرة تبناها «الحزب الهاشمي» متمثلاً في «عبد المطلب» جد النبي ﷺ.

(١) كتاب الكذاب اللئيم زكريا بطرس فصل «يكذب نفسه في كبرى قضاياها».



ويزعم القمني أن ما ظهر على يد النبي ﷺ كان موجوداً في عبد المطلب، فقد كان عبد المطلب «متصلاً بالسما»^(١)، ويذهب لغار حراء^(٢)، وأن «الحنيفية» التي صرح النبي ﷺ أنه امتداد لها كانت بمكة^(٣)، وأنها ديانة قديمة ظهرت في اليمن وكانت تهدف إلى توحيد العرب^(٤) وأن الصابئة كانوا بمكة وكانوا يفعلون كما فعل المسلمون من صلاة وما يلزمها من طهارة^(٥)، وانتهى القمني إلى أن النبوة التي ظهرت على يد رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ هي عبارة عن تطور طبيعي للحراك السياسي في الجزيرة العربية الرامي إلى توحيد العرب باسم النبوة^(٦)، ويعرض الهجرة على أنها كانت إيواء أبناء الخالة (الخزرج) لابن خالتهم رسول الله

-
- (١) يذكر رؤية حفر زمزم. ولا دليل فيها، فقد كانت مناماً ولم تكن وحيّاً ولم تشبه شيئاً مما جاء للنبي ﷺ.
- (٢) وهذه من عند سيد القمني - أو من ينقل عنهم - فلم يكن عبد المطلب يتحنت في غار حراء؟؟
- (٣) وله بحث بعنوان «النبي إبراهيم والتاريخ المجهول» يشكك في نسبة هذه الملة لإبراهيم عليه السلام.
- (٤) ذكر ذلك في كتابيه «الحزب الهاشمي»، و«حروب دولة الرسول»، وهذا كذب، فقد كان الأحناف أفراداً معدودين، ولم تكن الحنفية ظاهرة. ولا يوجد في المصادر الإسلامية حديثاً لهؤلاء عن توحيد العرب، ولا عن أنها كانت ظاهرة، وكانت الحنفية ملة إبراهيم عليه السلام، وكانت قريش كلها عليها، حتى الضالون منهم كانوا ينسبون كثيراً من أفعالهم إلى إبراهيم عليه السلام، ومنه الاستقسام بالأزلام، ومناسك الحج. فقد كانوا عند أنفسهم متعبين لا مبتدعين. وقد فصلت في الرد على هذه الشبهة حال معالجة الكذاب اللئيم زكريا بطرس.
- (٥) هذا غير صحيح أيضاً، فلم يكن بمكة دين الصابئة، ومن شاء مزيد بيان عن حال العرب في الجاهلية فليرجع لكتاب الدكتور جواد علي (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) وهو ينقض قراءة القمني الخاطئة للحياة الاجتماعية والدينية للعرب في الجاهلية، وقد تعرض لشعر أمية ابن أبي صلت وتحدث فيه بكلام جيد.
- (٦) العجيب أن سيد القمني يذكر أن قريش لم تظن لما كان النبي ﷺ يريد (حروب دولة الرسول ص 134)، والعجب أكثر أن فكرة توحيد العرب في دولة واحدة لم تذكر قط في السيرة النبوية، ولم تكن ضمن أطروحات الدعوة المحمدية، فقط فطن إليها سيد القمني!!



ﷺ^(١)، ويقدم قراءة لغزوات النبي ﷺ على أنها كانت حروب ضد الواقفين في وجه مشروعه (مشروع الحزب الهاشمي)، ويقدم تشكيكاً في الوحي (القرآن تحديداً) بالقول بأنه (كان أمراً أكثر منه خيراً)^(٢)، ثم يشكك في الأوامر بعد ذلك بحديث مغلوط عن الناسخ والمنسوخ. فالخط الرئيسي عند القمني هو نفي الوحي بمفهومه الأصيل الذي أشرنا إليه في مقدمة هذا الفصل.

خليل عبد الكريم

كتابات خليل عبد الكريم هي هي - أو تكاد - كتابات قس نصراني مشهور عرف باسم مستعار (أبو موسى الحريري)، واسمه الحقيقي «جوزيف قذى». ألف هذا القس عدداً من الكتب في سلسلة تعرف باسم (الحقيقة الصعبة)، هذه الكتب هي - حسب ترتيبها في السلسلة - (قس وني)، و (ني الرحمة وقرآن المسلمين) و (عالم المعجزات) (أعربي هو ؟)!

كتاب (قس وني) لأبي موسى الحرير أو جوزيف قذى كُتِبَ تحته بخط صغير على غلاف الكتاب (بحث في نشأة الإسلام)، ويقابله من كتابات خليل عبد الكريم كتاب (فترة التكوين في حياة الصادق الأمين). - كتاب (ني الرحمة وقرآن المسلمين) لأبي موسى الحرير أو جوزيف قذى كتب تحته: بحث في مجتمع

(١) ليس في مفردات بيعة العقبة الأولى أو الثانية ما يشير من قريب أو من بعيد إلى ما بيني عليه سيد القمني، فقد كانت إيماناً بالله ورسوله، وكانت فقط من أجل الجنة، (وما لنا يا رسول الله ؟ ولكم الجنة). وعبد المطلب لم يعيش بين ظهراي الخزرج إلا مدة يسيرة، ثم جاء عمه (المطلب) وأخذه صغيراً إلى مكة.

(٢) ذكر ذلك حال حديثه عن غزوة بدر في كتاب (حروب دولة الرسول)، وهو محض كذب، فالأخبار في القرآن الكريم والسنة النبوية كثيرة. وجلها غيب، والأخبار عن غيب صادق من أمارات النبوة، وهو كثير في القرآن الكريم والسنة النبوية.



مكة، و كتاب (عالم المعجزات) لأبي موسى الحرير أو جوزيف قذى - أيضاً - كتب تحته بحث في تاريخ القرآن، وهذان الكتابان يقابلهما عند خليل عبد الكريم كتاب (النص المؤسس ومجتمعه) وهو في جزأين.

ذات الأفكار وذات المفاهيم التي عند النصراني جوزيف قذى أو (الأب أبو موسى الحريري) كما يسمونه، هي هي بأم عينها التي في كتب خليل عبد الكريم، وإن اختلفت العبارة قليلاً.

وتدور هذه الكتابات المسروقة لخليل عبد الكريم حول نفي الوحي عن رسول الله ﷺ، حول القول بأنها كانت بشرية، وهذه بعض أفكاره في كتبه. ادعى أن ورقة بن نوفل هو الذي أوحى بالقرآن للنبي ﷺ خاصة في فترة مكة. !! وهو كذاب

ادعى أن السيدة خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا شاركت هي الأخرى في صناعة النبي ﷺ. !! وهو كذاب.

في كتابه (قريش من القبيلة إلى الدولة المركزية) يدعى أن الدعوة ما هي إلا أطماع في الرئاسة، وخطة سابقة وضعها قصي بن كلاب وأبنائه هاشم وعبد المطلب، ونفذها النبي ﷺ، وبالتالي سيطر على العرب. (يتقاطع مع سيد القمني وكلاهما ينقل عن الكافرين، وكلاهما كاذب).

وفي كتابه (الجذور التاريخية للشريعة الإسلامية) زعم أن النبي ﷺ أخذ دينه من عرب الجاهلية!!

فهو ينكر الوحي بالمعنى الذي قدمناه، ويدعي أنها كانت أرضية^(١).

(١) انظر للكاتب مقال خليل عبد الكريم مستعار.



أبكار السقاف:

وأبكار السقاف في المجلد الرابع من (نحو أفاق أوسع) ^(١) لم تبعد عن ما كتبه هؤلاء، ذات الأفكار التي ترددت في كتابات القمني و خليل عبد الكريم جاءت في كتاب أبكار السقاف

توفيق فهد:

كتب توفيق فهد كتاباً بعنوان (الكهانة العربية قبل الإسلام) ^(٢) وكتب تحته بخط صغير (الكاهن، الكاهنة، النبي، الشاعر، الحازي، الساحر، الرائي، العراف، الرب، ذو إله، الخمس)، اعتبر توفيق فهد الكهانة مقدمة للنبوة، أو الصورة الأولى للنبوة، أو النبوة حالة متطورة من الكهانة، يقول: (ثمة انطباع قوي في الواقع بأن العراف المتمرس والمتقن لصناعته كان بمقدوره أن يبلغ الدرجة العليا التي بلغها النبي وأصحاب الوحي. وسيكون بالوسع الذهاب إلى حد الظن بأن كل نبي كان عرافاً تقريباً قبل أن تفتح لديه ملكة إدراك الغيب) ^(٣)!!

وقدم قراءة مغلوطة للجاهلية العربية، راح يعدد الحالات التي يأتي بها الوحي للنبي ﷺ بعد إدخال بعض التحريفات عليها ^(٤) على أنها «علامات النبوة» ليقول بأنها متقاربة مع ما كان يصيب الكهان والسحرة والمشعوذين، ليقول بأن النبوة حالة مشابهة للكهانة، أو حالة متطورة

(١) عبارة عن أربع مجلدات تناولت فيهم الدين في الحضارات المختلفة، وتناولت الإسلام في المجلد الرابع، وكثيرون يشككون في صحة نسبة هذا الكتاب لأبكار السقاف، كونه صدر وهي صغيرة، وهو أشبه بموسوعة تحتاج جهد كبير للكتابة.

(٢) الكتاب كتب بالفرنسية يتحدث للغرب، وتم ترجمته للعربية من قريب وقدم للترجمة العربية التي وقفت عليها «رضوان السيد».

(٣) الكهانة العربية قبل الإسلام / توفيق فهد/ ص 68.

(٤) تتبع ذلك في حديث عن شبهات النصارى كيف تتكون في الكنكبلب اللثيم زكريا بطرلس/ الطبعة الثالثة



منها^(١). وكذب، فعلامات النبوة حسن خُلق وحسن خِلقه، وتنبئ صادق بغيب، وخوارق للعادات موافقة لدعوى النبي، وينصره الله ويمكن لدينه، تلك هي أمارات النبوة باتفاق أهل الأديان^(٢).

ويذكر أن (الكهانة والنبوة متقاربتين متداخلتين، مكملتين لبعضهما بعضاً، ففي لحظات عديدة كان النبي يتزل، مثلما رأينا، إلى مستوى عراف بسيط، أو كان العراف يرقى إلى مستوى النبي ونحن لا نعدم أن نجد أمثلة على مثل هذه المواقف في سلوك النبي محمد^(٣))

وبلغة تطفح بالسخرية يتحدث عن تنبأ العرافين والكهنة، والفلاحين، والقادة، وكل شيء بقدوم النبي، وكأنها كانت ثقافة، أو كان مطلباً فجاء النبي ﷺ بناء على هذه الثقافة المنتشرة^(٤)

والمقصود أن هذه قراءة مغلوطة تعطي تفسيراً مغلوطاً يذهب بوصف الرسالة عن رسول الله ﷺ.

عباس العقاد:

فكرة العبقریات تنكر الوحي بالمعنى الذي قدمنا به في هذه الفصل، فعند عباس العقاد نظرية « الوعي الكوني »^(٥)، وعنده العبقری ثمره لموروثه وبيئته، وقد قدمت تفصيلاً لذلك في كتابي عن عباس العقاد (عمالة عباس العقاد للفكر

(١) الكهانة العربية قبل الإسلام / توفيق فهد / 76

(٢) قدمت تفصيلاً في ذلك في كتاب الكذاب اللئيم زكريا بطرس.

(٣) ص 81، يعدد هو بعد ذلك معجزات النبي على أنها كانت ضرباً من السحر الذي يمارسه الكهنة والمشعوذين.

(٤) ص 81 وما قبلها.، وهو كاذب فخوارق السحرة والكهان مناقضة للنبوة، وقد شرح ذلك وفصل فيه

شيخ الإسلام بن تيمية في كتابه النبوات لمن شاء أن يرجع إليه.

(٥) طرحها في كتابه «الله».



الغربي).

ويمكن القول بأن عباس العقاد قدم قراءة جديدة «للفكر الإسلامي» بنظرية العبقریات، التي تقوم على أنها أرضية وليست سماوية، سببها مجموعة من العباقرة. أو نقول أن فكرة إنكار الوحي وتقديم الشريعة على أنها أرضية وليست سماوية مُررت من خلال «العبقریات».

فلم يبعد العقاد عن أطروحات غيره، فقد قدمها على أنها عربية. وأنها كانت امتداداً للجاهلية، وانتصر فيها «العرب» لما قام فيهم من خبرة بالقتال وكثرة عددٍ وعتاد!!، والتفاصيل في كتاب «عمالة عباس العقاد للفكر الغربي»، وقد جعلت فيه فصلاً لمناقشة العبقریات، وجزءاً خاصاً في هذا الفصل بعنوان «عبقریات عباس العقاد إنكار للوحي».

وعمر خالد:

فكرة (إنكار الوحي) تسربت في أطروحات عمرو خالد بشكل واضح جداً، وخاصة في برنامج «على خطى الحبيب». ماذا فعل عمرو خالد؟ قدّم هو الآخر قراءة جديدة للسيرة النبوية وعرض فيها تحليلاً للسيرة النبوية، يقول هو نفسه عن هذا التحليل أنه غير موجود بالكتب^(١)، وهذا صحيح فقد جاء عمرو خالد بما لم تأت به الأوائل!! كان الهدف من عرض عمرو خالد للسيرة النبوية - كما صرح هو في

(١) عرض عمرو خالد في الحلقة 25 عدداً من تساؤلات المشاهدين، وكان من بينها المصادر التي يتحدث منها وذكر بعض المصادر ثم قال أن التحليل الذي أقدمه غير موجود بالكتب.



الحلقة الأولى والثانية وفي الحلقة الختامية وهو يللم أفكاره - هو تقديم السيرة النبوية كنموذج للتغيير أو النهضة.. تغيير حال المسلمين... النهضة بالأمة الإسلامية.. والخور الرئيسي الذي سار عليه عمرو خالد في عرضه للسيرة النبوية أنها تجربة بشرية قامت على التخطيط والثقافة العامة للنبي ﷺ، وأن دور الوحي كان محدوداً جداً، وجزم عمرو أكثر من مرة بأن الوحي لم يتدخل في الأحداث، وأن هذا الدين انتصر بتخطيط النبي ﷺ. وركب عمرو خالد ظهر الكذب والتعسف في التحليل ليبرهن على ما افتراه، وهذه بعض الشواهد:

ذكر عمرو خالد أن النبي ﷺ سافر لليمن ثلاث مرات، وللشام عدة مرات؛ يقول ذهب « لمعرفة الروم (القوة العظمى) كيف تدير الأرض؟ »، وذهب لليمن ليعرف كيف تدير الفرس (القوة العظمى) الناس « هذا نص كلامه^(١)!!

وفي ذات البرنامج (على خطى الحبيب) - حال حديثه عن الهجرة للحبشة - يذكر أن النبي ﷺ كان قد درس الجغرافيا والتاريخ جيداً، ولذا كان يجيد التخطيط، ولذا استطاع أن يحدد المكان الذي يهاجر إليه أصحابه حين تعرضوا للإيذاء في مكة!! ويتحدث عن نزول سورة مريم قبل الهجرة للحبشة، يقول ثقافة للمهاجرين للحبشة، ثم يعلق قائلاً (عظيم يا رسول الله في كل شيء)^(٢)، وكأن رسول الله ﷺ هو الذي أنزل السورة!!

(١) الحلقة الرابعة من برنامج «على خطى الحبيب».

(٢) الحلقة العاشرة من على خطى الحبيب.



ويعلق على معرفة النبي ﷺ لنيي الله «يونس» عَلَيْهِ السَّلَامُ حين تحدث مع عدَّاس غلام عتبة بن ربيعة وهو عائد من الطائف، بأنه ﷺ «كان دارس تاريخ وجغرافيه»^(١)!!

ويعلق على معرفة الرسول ﷺ بأن «يثرب» من موالي يهود فيقول: «عارف كل حاجة، يقرأ أخبار ويعرف إيه اللي بيحصل»^(٢)!!
بقي عمرو خالد طوال عرضه للسيرة النبوية مصراً على أن (السيرة النبوية تجربة بشرية طبيعية مش تجربة مثالية: ناس خططت ونجحت)^(٣)!!
وذكر عمرو خالد أن النبي ﷺ مرَّ بستة وعشرين (26) محاولة فاشلة (يقصد العرض على القبائل)^(٤)!!

وحاله عرضه للغزوات، ومعرفة النبي ﷺ بخبر العدو، أكد مراراً على أن النبي ﷺ كان له شبكة مخابرات منتشرة في الجزيرة العربية، يعرف بها كل شيء^(٥). وحين جاء على عودة غطفان بعد خروجها لنصرة اليهود في خيبر، أسند ذلك «لشبكة المخابرات الإسلامية»، بل حين جاء على ذكر سرية خالد بن الوليد لأكيدر بدومة الجندل، وقول النبي ﷺ له: «تجده يصيد البقر فتأخذه»^(٦) يقول: «موضوع الصيد معلومات عند النبي ﷺ عن هذا الرجل..

(١) الحلقة 12 من «على خطى الحبيب».

(٢) الحلقة 15 من على خطى الحبيب.

(٣) الحلقة 16 من برنامج على خطى الحبيب.

(٤) الحلقة 15 وكرر ذات المعني في الحلقة التي بعدها.

(٥) انظر الحلقة 21 وقد كرر هذا في غيرها.

(٦) انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى 1/ 676، والرحيق المختوم/ 400.



معلومات مخبرات. !!! «. ولا أدري أي مخبرات هذه التي تعرف ما في الغيب.. التي تعرف أن ليلة وصول خالد بن الوليد للحصن سيأتي البقر الشارد على غير العادة ويحك قرنه في سور الحصن، ويتزل له أكيدر ويترك زوجته رغم تحذيرها له؟!!

ظل هذا المعنى موجوداً طوال عرضه للسيرة النبوية.. ظل يؤكد على أن النبي ﷺ نجح بالتخطيط وبدون وحي^(١).

ولم يكن إنكار الوحي، أو تحجيم دوره بحيث يخرج من صناعة الحدث، مقتصرًا على أمر المعارك فقط، بل في الأمور الغيبية أيضاً، فمن طرف خفي حاول عمرو خالد إنكار أن معرفة النبي ﷺ للغيب يكون بالوحي، فمثلاً حين أتى على قول النبي ﷺ لعمير بن الحمام يوم بدر وهو يأكل تمرات «أنت من أهل الجنة»، يقول عمرو خالد معلقاً بصيغة التشكيك: هل وحي قال له؟! أم نظر في عينه فرأى مَرَجَلَةً؟؟^(٢)

وحال حديثه عن صلح الحديبية^(٣) (قال النبي ﷺ امحها يا علي فقد تأتي يوم تكون فيه في هذا الموقف وأنت مضطهد)، ثم يقول بصيغة التشكيك: هذا وحي؟ أم رؤية النبي ﷺ التي ترى علياً ثابتاً على الحق؟ «ثم يجيب نفسه قائلاً: «مش عارف»!!

وفي ذات الحلقة يقول الله وجه النبي ﷺ لصلح الحديبية بدون وحي،

(١) انظر مثلاً الحلقة 23 الدقيقة 6:20.

(٢) الحلقة 18.

(٣) الحلقة 22 من «على خطى الحبيب».



بإشارة فقط، واتجه للمشاهدين يخاطبهم قائلاً « وأنتم أيضا سترسل لكم إشارات كثيرة، حتى لا يقول أحد بعد ذلك أنه لا بد من وحي للتغير». !!
ويأتي على ذكر امتناع ناقة النبي ﷺ من دخول مكة يوم الحديبية ويحرص على نفي الوحي فيقول «عدم دخول الناقة إشارة وليست وحي. إشارة لأنك لو دخلت سيحدث صدام فلا تدخل نحن لا نريد الصدام وإنما السلام^(١)، وهو كلام لا تفهم منه سوى أنه يريد نفي الوحي أو حصره في أضيق الحدود، وإعطاء تفسير مادي لكل شيء.

ويأتي على سبب الهزيمة يوم أحد فيذكر أن السبب هو «عدم الأخذ بأسباب النجاح»^(٢)!!، وكأنها كلها تخطيط والقوم قد أهملوا.

ويعرف كل من قرأ في السيرة النبوية أن سبب هزيمة غزوة أحد هو عصيان الرماة لأمر النبي ﷺ ويقف شراح السيرة عندها يحدثون الناس بأن الطاعة سبب النصر، وأن المعصية سبب الهزيمة؛ وهو صريح القرآن الكريم، قال الله تعالى: {أَوَلَمْآ أَصَابْنَكُمْ مَّصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِّثْلَهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [آل عمران: 165] ، وقال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ } [آل عمران: 155].
ويأتي على ذكر نزول الملائكة في يوم بدر، ويحور ويدور حول الخبر ليجد

(١) دقيقة 33 من حلقة صلح الحديبية.

(٢) الحلقة 20.



له مخرجاً، أو كي لا يكون للملائكة دور في الأحداث وتكون كلها مادية بحتة، فيذكر أن «الملائكة نزلت في الآخر وكان دورها التثبيت فقط»^(١)!!
هكذا مررت فكرة «إنكار الوحي» من خلال عرض عمرو خالد للسيرة النبوية في برنامج «على خطى الحبيب»، ولبيان الحقيقة ورد ما نشره عمرو خالد من مفاهيم مغلوطة، أو رد ما تم تمريره من خلال عمرو خالد من مفاهيم مغلوطة أعرض ما عندي في عددٍ من العناصر:

أولاً: عمرو خالد يكذب.

ثانياً: «إن أتبع إلا ما يوحى إلي».

ثالثاً: «إن عليك إلا البلاغ».

رابعاً: من أين أتى عمرو خالد؟

خامساً: هو نبي.

سادساً: البعثة نموذج رباني قابل للتطبيق.

سابعاً: تعليق ختامي.



أولاً: عمرو يكذب

امتطى عمرو خالد الكذب وصولاً لما يريد، فلم يكن النبي ﷺ يقرأ أخباراً، ولا كان يطالع في كتابات الأولين، ولا سافر لليمن والشام بغرض التعلم عن الفرس والروم (القوى العظمى) كيف تدير البلاد؟، ولا كان يتشبه بأحدٍ منهما في دعوته وجهاده ﷺ.

هذا الكلام كله من عند عمرو، ولا دليل عليه من المصادر الإسلامية المعتبرة. بل القرآن الكريم صريح في تكذيبه، يقول الله تعالى ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ ثَرٍّ خُطُّهُ، يَمِينُكَ كَكَ كَكَ كَكَ كَكَ يَنْتُ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَحْكُدُ بِأَيِّنَتَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 48-49]، (كان نبي الله ﷺ أمياً؛ لا يقرأ شيئاً ولا يكتب)، (وكذلك جعل الله نعته في التوراة والإنجيل، أنه نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب، وهي الآية البينة في صدور الذين أوتوا العلم) ^(١). ومثله قول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: 52]، وقول الله تعالى: {قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} [يونس: 16].

بل لم يشتهر عن النبي ﷺ العلم بشيءٍ مما يعلمه أهل زمانه كالشعر والخطابة. ولا عرف عنه ﷺ أنه خرج من بين قريش يطلب علماً من الشام أو اليمن، لا يوجد هذا في سيرته ﷺ، فقط سافر للشام مرةً أو مرتين وبغرض التجارة لا التعلم، وقبل بعثته ﷺ بعقدٍ ونصف

(١) تفسير الطبري 20/50، 51.



من الزمن، وكان بين قريش لم يفارقهم، وكان معه من يرقبه ويبلغ خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خبره، أعني ميسرة غلام خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وليس في خبر مسيرة - أو غيره - أن النبي ﷺ تعلم شيئاً حال سفره للشام. فدأولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله ﷺ من أول عمره إلى ذلك الوقت، وكانوا عالمين بأحواله وأنه ما طالع كتاباً ولا تلمذ لأستاذ ولا تعلم من أحد^(١). بل لم يكن له علم بأمر النبوة، وأنه سيظهر نبي في آخر الزمان من العرب أو من قريش، كما كان حال أمية بن أبي الصلت مثلاً^(٢).

ولذا احتج القرآن الكريم على قريش بأن محمدًا ﷺ هو صاحبهم {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ} [الأعراف: 184]، {قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَىٰ شِئْءٍ وَفَرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِّنْ جَنَّةٍ إِن هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [مكآة: 46]، {مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ} [النجم: 2]، {وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَحْجُونٍ} [التكوير: 22]، وذكر لفظ الصاحب دون غيره للقول بأن محمدًا ﷺ صاحبكم، تعرفوه معرفة الصاحب بصاحبه. وبعد البعثة لم يكن النبي ﷺ يجلس لأحد ويتعلم منه.

ولم يقتصر عمرو خالد على رسول الله ﷺ بل ذكر في أكثر من مناسبة أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَام أيضاً تعلم الاقتصاد من عزيز مصر. وقول عمرو خالد أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَام تعلم الاقتصاد من عزيز مصر قول من عند نفسه، فيقينا لم يقرأ هذا في كتاب، بل يتحدث من عند نفسه، ظن أن كل علم ظهر على يد الأنبياء ؛ إنما هو مما تعلموه من البشر، فجال بخاطره وادعى أن يوسف عَلَيْهِ السَّلَام تعلم من بيت العزيز. وهو استنتاج ساذج يفتقر لأقل التفكير!!.

(١) تفسير الرازي 17/ 225، وراجع تفسير البيضاوي والنسفي وغيرهم للآية الكريمة.

(٢) كان أمية بن أبي الصلت يجلس لرهبان النصارى ويعلم من أخبار نبي آخر الزمان، وكانوا يرجو أن يكون هو كون أخواله من قريش.



نسأل: أين العزيز - وهو معلم يوسف بزعم عمرو - لم يستطع تأويل الرؤيا وتدبير الأمر؟، ألم يكن الأستاذ أولى من التلميذ؟!، والعجيب أن القرآن الكريم يذكر على لسان يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الله هو الذي علمه ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ [يوسف:37] ، وعمرو يقول: علمه عزيز مصر.!!

ومثل هذا حين ذكر عمرو خالد قصة شرب خالد بن الوليد السم يوم فتح «الحيرة» يقول: مدرب على شرب السم، من أبيه.!!!، ولا أدري من أين أتى بها عمرو خالد، أو من ينقل عنه عمرو خالد؟!!

ولم يكن للنبي ﷺ شبكة مخبرات منتشرة في الجزيرة العربية يعرف بها كل شيء كما يدعي عمرو خالد^(١)، نعم كان يستعمل الاستطلاع الحربي، ولكن الأمر كان أبسط من أن يوصف «بشبكة مخبرات حربية تعرف كل شيء»، وبالتالي يقال أن جميع المعلومات التي وصلت النبي ﷺ عن طريق عدوه جاءت عن طريق هذه الشبكة المخبراته المنتشرة، وكانت في منتهى الدقة.

قد كان كل شيء بتقدير الله ﷻ وقد كان الاستطلاع الحربي يخفق أحياناً، كما حدث في غزوة بدر، فقد خرج النبي ﷺ لاعتراض القافلة وهي ذاهبة من مكة للشام، وفلتت منه، ثم عاد يعترضها ثانية وهي عائدة إلى مكة من الشام، وقدّم بين يديه حين عسكر في بدر نفرين يستطلعان خبر قريش، وذهب هو بنفسه يستطلع الخبر، وفلت العير، وأقبل النفير، وحصل

(١) طوال عرض عمرو خالد للسيرة النبوية تجد رائحة عباس العقاد حاضرة وبقوة مع محاولات عمرو خالد لإخفائها، ويمكنني رد غير قليل من الأفكار التي تناولها عمرو خالد وادعى أنه تحليل من عند نفسه لما ذكره العقاد في عبقرياته.



القتال، وما كان أحد يتوقع ذلك، وما كانوا يدرون بذلك قبل اللقاء بساعات ^(١)، كان ذلك كله بتقدير الله ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ جَحْجَحٌ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ اللَّهَ لَقَضَىٰ أَمْرًا أَثَرُهُ لِيَهْلِكَ مَنْ كَكَ كَكَ كَكَ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:42].

ولم يكن هناك نفر مخصوص بالاستطلاع الحربي، كما ادعى عمرو، فقد كان الأمر يتم بأكثر من نفر، وهذا واضح من تتبع أفراد الاستطلاع في غزوة بدر وغير غزوة بدر. ولك أن تتبع سبب غزوة أحد، فستعرف أن الوحي كان يرقب حركتهم ويخبر النبي ﷺ بأنهم يستعدون للقتال ^(٢) وينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله، وليس لاستعادة زعامتهم في الجزيرة العربية - كما ادعى عمرو خالد في سبب الغزوة -

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا جَحْجَحُوا سَبِيلَ اللَّهِ فَسَيُفْقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الْأَنْفَالِ:36﴾ [الأنفال:36] ، وأن العباس بن عبد المطلب هو الذي كتب للنبي ﷺ بخبرهم، ولم يكن العباس فرد في سرية استخبارات عسكرية إسلامية، وإنما هاله استعداد قريش القوي لغزو ابن أخيه وكان مسلماً يكتن إيمانه فكتب للنبي ﷺ يخبره ^(٣).

وخرج النبي ﷺ لقتال اليهود في خيبر، وخرجت قبيلة غطفان - وهي ذات عددٍ وعتاد وعداوة لله ورسوله يومها - لنصرة اليهود فسمعوا صوتاً يصرخ من خلفهم يخوفهم على نساءهم

(١) وذلك واضح من قصة الغلاميين اللذين أخذهما المسلمون وهم يستقون لقريش، واستجوبوهما عن قريش.

(٢) سيرة ابن هشام 2/60، والرحيق المختوم/181

(٣) صاحب الرحيق المختوم جعل عنواناً «الاستخبارات النبوية تكشف حركة العدو» وهو أمر فيه تجاوز، والصواب الذي يدل عليه السياق العملي هو ما ذكرته في النص أعلاه.



وصبيانهم، وكأن قوماً اجتاحتهم ديارهم وأخذوا نساءهم وصبيانهم بعد خروجهم، فعادوا من فورهم،
وحين وصلوا لديارهم لم يجدوا شيئاً، وما وصلوا لخير إلا بعد فتحها. ولم يتحدث أحد بأن الذي
أرجع غطفان هو «الاستخبارات العسكرية الإسلامية» كما ادعى عمرو، بل ظل أمر الصارخ
غامضاً إلى اليوم^(١)، وإنما عمرو - هكذا بالكذب - يسندها لشبكة المخابرات الإسلامية ليقول بأن
كل شيء كان بتخطيط.

والقول بأن الملائكة «نزلت في الآخر واقتصر دورها على التثبيت» يوم بدر، قول مضحك،
فضلاً عن أنه قول مكذوب، فكأنها جاءت متأخرة بعد أن انهزم الجمع وولوا الدبر، ولا أدري إذا
كانت قد «جاءت في الآخر» فكيف كان دورها التثبيت فقط؟!، وكيف شاركت في أسر بعض
الكفار، كما حكى عمرو خالد؟!، اللهم إن كانت قد وقفت بعيداً وانتظرت حتى انتصر المسلمون
فتشجعت وجاءت تشارك فقط في عملية الأسر^(٢)!!



(١) راجعت غير قليل من كتب السيرة، ولم يحدد أحد منهم أحداً تسبب في رجوع غطفان، بل جاءت
عبارات بعضهم صريحة في أن الله هو الذي فعل بهم فأرجعهم عن نبيه ﷺ.
(٢) مباشرة الملائكة للقتال يوم بدر محل خلاف، وهي مسألة مشهورة عند المفسرين وأهل السيرة، وليس
بوسع أحد أن يجزم بأن الملائكة لم تقاتل يوم بدر، ولا أنها حضرت متأخرة كما ادعى عمرو، ولا أن
التثبيت للمؤمنين وهو صريح القرآن الكريم «فثبتوا الذين آمنوا» لا يعدد معاونة للمسلمين.



ثانياً: «إن أتبع إلا ما يوحى إلي»

يصور عمرو خالد شخص رسول الله ﷺ على أنه كان مثقفاً، قارئاً، وكاتباً، ودارساً للعلوم، مطلعاً على أحوال الناس، ويجيد الخطط، وأن تجربته ﷺ كانت تجربة بشرية عادية جداً - لم يكن للوحي فيها إلا دور محدود جداً.. فقط إشارات.. أو تثبيت.. كما يقول عمرو. وهذا التصور لا نجده في كتاب ولا في سنة، ولم يتحدث به غير منكري الوحي من الكافرين والملحدين !!، وأريد هنا أن أبين خطأ هذا التصور، وأن الصورة على خلاف ما توهمه عمرو خالد. وذلك ببيان عدة أمور:

أولها: أن النبي ﷺ كان أمياً لم يقرأ ولم يكتب، ولم يجلس لمعلم لا قبل البعثة ولا بعدها.. وقد مرّ بيان ذلك في الفقرة السابقة، وهو مشهور معلوم. ثانياً: الذي في كتاب ربنا وسنة نبينا ﷺ أن الرسول ﷺ لم يكن يتحدث أو يفعل من تلقاء نفسه. بل كان رسول الله ﷺ متبع للوحي في كل صغيرة وكبيرة، وورد هذا في كتاب الله في أكثر من موضع بأقوى أدوات الحصر (النفي والاستثناء)، قال الله تعالى {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} [الأَنْعَام: 50].

وقال الله تعالى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَايَةٌ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَى إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَآئِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْقَوْمِ الَّيْمُونِ} [الأعراف: 203].



وقال الله تعالى: {وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَٰذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } [يونس:15].

وقال تعالى: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ } [الأحقاف:9].

فلاحظ أسلوب الحصر بأقوى أدوات الحصر (النفي والاستثناء) {إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ} {الأحقاف:9} المتكرر في الآيات. والمعنى كما يقول شيخ المفسرين الطبري (وقوله: (إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ)، يقول: قل لهم: ما أتبع في كل ما أمركم به أيها القوم، وأناكم عنه، إلا ما ينزله إليّ ربي، وأمرني به^(١)، والمعنى (قل لهم إني لا أخطئ خطئاً، ولا أتعدي حدّي، ولا أثبت من ذات نفسي شيئاً)^(٢)، والمعنى (إذا اقترحوا عليك بأن تأتيتهم بما لم تأمرك به، أو تريهم ما لم تظهر عليك من الآيات.. فأخبرهم أنك غير مستقل بك، ولا موكل إليك فنحن القائم عليك، المصرف لك، وأنت المتبع لما نجره عليك غير مبتدع لما يحصل منك)^(٣).

ويقول الرازي: «(إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ) يعني إني لا أقول قولاً ولا أعمل

(١) تفسير الطبري 41 / 15.

(٢) لطائف الإشارات للقشيري 474 / 1.

(٣) لطائف الإشارات للقشيري 85 / 2.



عملاً إلا بمقتضى الوحي^(١)، «إن أتبع إلا ما يوحى إلي» ظاهره يدل على أنه لا يعمل إلا بالوحي وهو يدل على حكمين. الحكم الأول: أن هذا النص يدل على أنه ﷺ لم يكن يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الأحكام وأنه ما كان يجتهد بل جميع أحكامه صادرة عن الوحي، ويتأكد هذا بقوله {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: 3، 4]^(٢).

فكان حاله كما وصف الله: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم: 3، 4].

ثالثها: نص القرآن الكريم على أن السنة النبوية وحي من الله تعالى، قال تعالى: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ} [البقرة: 231]، وقال تعالى: {وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء: 113]، هذه الآيات صريحة في أن الله أنزل على نبيه ﷺ الكتاب وهو القرآن، والحكمة وهي سنته ﷺ، فالسنة النبوية المطهرة إذاً وحي من الله تعالى أنزلها على رسوله الكريم ﷺ سواءً بسواءً بشهادة القرآن البينة.

وقال الله تعالى: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [النحل: 44]، يقول ابن كثير: (ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه» يعني السنة. والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل

(١) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب) 10 / 28.

(٢) تفسير الرازي 539 / 12.



القرآن إلا أنها لا تتلى كما يتلى القرآن^(١).

وجاء صريحاً عن رسول الله ﷺ أن السنة النبوية وحي، من ذلك ما جاء عن عبد الله ابن المبارك بسنده «كان جبريل إذا نزل بالقرآن على النبي ﷺ يأخذه كالغشوة فيلقيه على قلبه فيسرى عنه وقد حفظه فيقرؤه وأما السنن فكان يعلمه جبريل ويشافهه به»^(٢)، والنص هنا جامع يصف حاله بتمامها. ومثله قوله ﷺ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْشِي شَبْعَانًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمُ الْقُرْآنُ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ^(٣) وَفِي لَفْظٍ: «يُوشِكُ أَنْ يَقْعُدَ الرَّجُلُ عَلَى أَرِيكَتِهِ فَيُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَخْلَلْنَاهُ، وَمَا وَجَدْنَاهُ فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ» قَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ^(٤).

ولهذا الأمر شواهد كثيرة في السنة النبوية أذكر بعضها، تذكيراً لا حصراً، من ذلك ما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (سمع عبد الله بن سلام، بقدوم رسول الله ﷺ، وهو في أرض يخترف، فأتى

(١) تفسير ابن كثير 9 / 1

(٢) السنة للمروزي 112 / 1

(٣) مسند أحمد (17174)

(٤) إعلام الموقعين لابن القيم 220 / 2



النبي ﷺ فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي: فما أول أشراف الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما يترع الولد إلى أبيه أو إلى أمه؟ قال: «أخبرني بهن جبريل أنفا» قال: جبريل؟ قال: «نعم»، قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ هذه الآية: ﴿كَانَ عَدُوًّا كَك ك ك ك ك ك﴾ [البقرة: 97]. «أما أول أشراف الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت، وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد، وإذا سبق ماء المرأة نزعت»، قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أنك رسول الله^(١)

فتدبر قوله ﷺ «أخبرني بهن جبريل أنفا».

ومثل هذا حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند أبي داود وغيره، قال: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي بِأَصْحَابِهِ إِذْ خَلَعَ نَعْلَيْهِ فَوَضَعَهُمَا عَنْ يَسَارِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُسْلِمُونَ أَلْقَوْا نَعَالَهُمْ فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ قَالَ: «مَا حَمَلَكُمْ عَلَى إلقاءكم نعالكم؟»، قالوا: رَأَيْنَاكَ أَلْقَيْتَ فَأَلْقَيْنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَانِي فَأَخْبَرَنِي أَنَّ فِيهِمَا قَدْرًا أَوْ أَذَى، فَإِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى فِي نَعْلِهِ قَدْرًا فَلْيَمْسَحْهُ ثُمَّ لِيُصَلِّ فِيهِ»^(٢)

لاحظ أن الوحي يراقب النبي ﷺ فإذا سئل علمه ليحيب، وإن أصاب نعله شيء من النجاسة نبهه. ولاحظ أن الصحابة رضوان الله عليهم يقلدون النبي ﷺ في كل شيء حتى في خلع الحذاء.

(١) صحيح البخاري (4480)

(٢) أبو داود (650)، والدارمي 2/ 867



ويكثر في السنة النبوية قول النبي ﷺ «إن جبريل أتاني» أو «أتاني جبريل»؛ من ذلك: «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، قُلْتُ: «وَأِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ؟» قَالَ: وَإِنْ زَنَى، وَإِنْ سَرَقَ»، .

ومن ذلك قوله ﷺ «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُعْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ أَدْرَكَ أَبْوَيْهَ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبْرَهُمَا، فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، وَمَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ، قُلْتُ: آمِينَ، فَقُلْتُ: آمِينَ» «إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي أَنْفًا، فَبَشَّرَنِي أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي الشَّفَاعَةَ، وَهِيَ فِي أُمَّتِي لِلْمُذْنِبِينَ الْمُتَّقِينَ» إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي، فَقَالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ»

فجبريل كما يلقي على النبي ﷺ نص القرآن الكريم، فهو يتزل عليه بالسنة النبوية، ويراقب حال النبي ﷺ ويصوب له أو يملئ عليه ما يقول لمن يسأله.

رابعها: أن هذا المعنى استقر في حس الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين، فكانوا يقتدون بالنبي ﷺ في كل شيء، وقد مرَّ أنهم خلعوا نعالهم في الصلاة حين رأوا النبي ﷺ خلع نعليه، وكانوا إذا رأوا منه شيئاً وفي أنفسهم منه شيء سألوه: أوحياً فلا يتجاوزونه؟ أم رأياً يراه فيشيرون عليه؟، كما حدث من السعديين (سعد بن معاذ وسعد بن عباد) يوم الأحزاب، حين همَّ ﷺ بمصالحة غطفان على شيء من ثمار المدينة وطلب منهما المشورة فقالا: «شيئاً أمرك الله



به، لا بد لنا من العمل به، أم شيئاً تصنعه لنا؟»^(١). ومن ذلك قول الحباب بن المنذر يوم بدر (يا رسول الله أرأيت هذا المنزل أمتراً أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟)^(٢)، وقد تكررت المشورة من الحباب بن المنذر في خير^(٣).

فكان في حس الصحابة رضوان الله عليهم أن الله هو الذي يدبر أمره ﷺ، أن الله ﷻ هو الذي يأمره، ولذا كانوا يسألون قبل أن يقدموا رأيهم. وكان هذا المعنى مستقراً في ذهن أئمة التابعين فعن حسان بن عطية، قال: «كان جبريل يترل على رسول الله ﷺ بالسنة كما يترل عليه بالقرآن ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن»^(٤).

وعن عمر بن عبد العزيز قال في إحدى خطبه: «يا أيها الناس، إن الله لم يبعث بعد نبيكم نبياً، ولم يترل بعد هذا الكتاب الذي أنزله عليه كتاباً، فما أحل الله على لسان نبيه ﷺ، فهو حلال إلى يوم القيامة، وما حرم على لسان نبيه ﷺ، فهو حرام إلى يوم القيامة...»^(٥).

(١) سيرة ابن هشام 2/223

(٢) الروض الأنف 5/77، وأرد بن كثير في تفسير رواية أن الوحي أيد ما قاله الحباب بن المنذر (تفسير ابن

كثير 4/24)، وانظر الدر المنثور (2/360)، وجاء مثله في الاستيعاب 1/316

(٣) انظر السيرة الحلبية 3/49، ومن جهل عمرو خالد أنه أتى على مشورة الحباب يوم بدر، وقال وانتهى

ذكر الحباب بعد ذلك، ليس له في السيرة إلا هذه، والحباب منتشر في الغزوات، ويوم وفاة النبي ﷺ،

وله حضور مشهور جداً في يوم السقيفة، وله ترجمة في تراجم الصحابة. (انظر اسد الغابة 1/665)

و(الإصابة 2/9)!!

(٤) السنن للمروزي 32، وفي فتح الباري (1/291) يسنده للبيهقي ويصحح سنده، والصحيح أنه من قول عطية

(٥) أخرجه الدارمي في سننه المقدمة، باب ما يتقى من تفسير حديث النبي ﷺ وقول غيره عند قوله ﷺ



عمرو خالد

وقال أيضاً: «سن رسول الله ﷺ، وولاة الأمر من بعده سنناً، الأخذ بها اتباع لكتاب الله ﷻ، واستكمال الطاعة لله، وقوة على دين الله، ليس لأحد من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شئ خالفها، من اهتدى بها فهو المهتد، ومن انتصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولاه، وأصله جهنم، وساءت مصيراً»^(١)

فتدبر كيف ينظر عمر بن عبد العزيز لسنة النبي ﷺ؟!، وكيف أن الله هو الذي يحل ويحرم على لسان نبيه؟!، فكله من الله. هكذا كانوا ينظرون إليها. خامسها: قد يشكل على بعضهم، أن النبي ﷺ، كان يشاور أصحابه ويتزل على رأيهم، ويسأل: أين الوحي من هذا؟!

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه بأمر الله، وهذا صريح القرآن الكريم ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159]، ثم إن الوحي كان يرقب ما يقولون ويفعلون فيمضيه بإقراره إقرار نصي كما في تشاورهم - رضوان الله عليهم في الخروج للمنافقين ممن لم يهاجروا، وذلك قول الله تعالى ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَةٌ فَفِئَةٌ كَسَبُوا أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ بَلَاً﴾ [النساء: 88]، وكما في تشاورهم في قطع النخيل يوم النضير {مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ} [الحشر: 5]^(٢)، وكما في حادث الآذان. أو يصوب ما انتهوا إليه في تشاورهم كما حدث

1 / 126 رقم 433 نقلا عن شبّهات حول عصمة النبي ﷺ.

(١) الشريعة للأجرى ص 48، 65، وجامع بيان العلم لابن عبد البر 2/ 186، 187.

(٢) راجع سبب نزول الآية عند الواحدي، وعند المفسرين.



في أمر أسرى بدر، {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ . لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [الأنفال: 67-69]. فذات المشورة مما أوحى الله به إلى نبيه ﷺ والوحي يرقب التشاور ويقر أو يصوب.. فكله وحي. الوحي كان حاضراً في كل أمرهم، لم يغيب عن شيء من حاله ﷺ وأصحابه. ولذا يمكننا أن نقول أن كل ما فعله الرسول ﷺ هو وحي الله إما ابتداءً، وإما إقراراً. وبهذا يتضح أن تشريع الشورى لا يلغي الوحي، ولا يثبت أن أشياء تمت بلا وحي كما ادعى عمرو خالد بل كان حال النبي ﷺ كما وصفه ربه {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى } [النجم: 3-4].





ثالثاً: «إن عليك إلا البلاغ»

أبين في هذه الفقرة أن النبي ﷺ لم يكن يملك خطة تفصيلية للدعوة كما ادعى عمرو، وأن الله هو المدبر على الحقيقة. وأول ما نشته في هذه الفقرة هو أن رسول الله ﷺ كان مستيقناً أن الله ناصر هذا الدين و متم أمره ولو كره الكافرون.

قال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} التوبة 33
وقال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً} [الفتح: 28].

وقال الله تعالى: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ} الصافات
وكان يبشر أمته بأن الله متم هذا الأمر، «وَاللَّهُ لِيَتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مَا بَيْنَ صَنْعَاءَ وَحَضْرَمُوتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ تَعَالَى، وَالذُّبَّ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَعْجَلُونَ»^(١)، (يا زيد: إن الله جاعل لما ترى فرجا ومخرجا، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه)^(٢).

ولكن الله ﷻ لم يعد رسوله بتحقيق النصر في حياته بل كان يتزل عليه قول الله تعالى: {وَأَمَّا نُرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ

(١) البخاري 3852

(٢) زاد الميعاد 30/3



اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ { [يونس: 46]
وقول الله تعالى {وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ} [الرعد: 40].
وقول الله تعالى {فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِنَّمَا نُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ
نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا يُرْجَعُونَ} [غافر: 77]

فقد كان حال النبي ﷺ أنه مبلغ عن ربه، يفعل ما يأمره به، ويثق في أن ذلك يؤدي إلى النصر والتمكين لا محالة، أما الدراية بتفاصيل الأحداث ووضع خطط طويلة وقصيرة وأن كل شيء كان معداً بدقة فهذا لا أجده إلا في معالجة الجزئيات^(١). واتضح ذلك أكثر يوم الحديبية، فحين فعل ما أمره الله به من صلح قريش، مع عدم ظهور غلبة المنفعة فيما أقدم عليه لعامة من حضر معه من أصحابه قال لهم: (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَكِنْ يُضَيِّعُنِي أَدَبًا)، ثم نزلت سورة الفتح، بعد أن استسلم - واستسلموا رضوان الله عليهم - لأمر الله، ولو كان ﷺ يتصرف من تلقاء نفسه لحدثهم بما في الصلح من خير، وشرح لهم «الخطبة»، ولكنه فعل ما أمر به، ونزل القرآن العظيم ينبيء الجميع بعد أن استجابوا لأمر الله بما في ذلك من خير.

وأمر الهجرة ومكانها كان بإذن الله، ولم يكن بتخطيط، كان رسول الله ﷺ يتحرك في كل اتجاه، يبلغ الناس بما أمره الله، وعرض على من استطاع الوصول إليهم من القبائل^(٢)، ولم يكن ينتقي قبيلة دون قبيلة، ولا يمكن لأحد

(١) كترتيب الجيش يوم أحد، وغيرها من المعارك، ولا أشك بأن ذلك كان بالوحي (النصي أو الإلهام)، فما درس النبي ﷺ دراسة عسكرية.

(٢) ذكرت أبكار السقاف، في كتابها (نحو أفاق إسلامية أوسع ج 4)، أن النبي ﷺ (وهي تذكر اسمه مجرداً) رحل للقبائل في ديارها يعرض عليهم فردوه ورفضوا، هكذا تتحدث من عند نفسها، دون أن تذكر



أن يقول بأن الرسول ﷺ كان يعمد للقبائل الأشد قوة وأكثر عدداً، ولا الأبعد أو الأقرب عن قريش، بل لم يكن يعرف القوم قبل الجلوس معهم والحديث إليهم.

لا تستطيع أن تخرج من استقراء دعوة النبي ﷺ للقبائل العربية في موسم الحج سوى بأنه كان يعرض على من يستطيع الوصول إليه. ولا تستطيع أن تخرج من استقراء حال القبائل العربية وحال قبائل المدينة التي قبلت الإسلام بأن ذلك خياراً استراتيجياً يناسب المرحلة وقتها، فلم يقبل كل من يثرب هجرة النبي إليهم بل قبله قلة من الأوس والخزرج، ولم يكن الأوس والخزرج وحدهم بالمدينة بل كانت معهم يهود بعدد أكثر منهم، فحين تعد المقاتلين من الأوس والخزرج والمقاتلين من بني قينقاع والنضير وقريظة، وهم يهود المدينة، تجد أنهم أكثر عدداً وأوفر عتاداً، وأحسن مقاماً، وحين تنظر للأمر من الناحية الفكرية تجد أن «يثرب» كانت أقل الأماكن مناسبة للدعوة الجديدة، لوجود يهود، أصحاب المكر والشبهات، وقد كان بالفعل، فقد بدؤوا النبي ﷺ من أول يوم يسألونه عن غيبات. وباستقراء كل الفتن التي قامت في المدينة وخاصة على لسان المنافقين ستجد اليهود خلفها فهم الذين أمدوا المنافقين بالشبهات، وذكرهم حاضر في يوم «سرية عبد الله بن جحش ببطن نخلة»، ويوم تحويل القبلة^(١)، ولذا لا نجد أسباباً واضحة لاختيار المدينة «يثرب» دار هجرة، سوى إجابة وفد الخزرج للنبي ﷺ بموسم الحج، ولا نجد في أحداث السيرة النبوية تخطيطاً لتعمد أهل المدينة بالدعوة، فلم يعرفهم إلا حين جلس إليهم وبالسؤال:

مصدراً، وهي كاذبة فقد كان عرضه على القبائل حال قدومهم لموسم الحج في مكة.

(١) وقد شرحت هذه النقطة وفصلتها في بحث مستقل بعنوان «تفعيل المنافقين».



من القوم؟^(١). ولذا لم أفهم من قول النبي ﷺ لوفد الخزرج حين التقاهم « أمن موالي يهود؟! » وموالي تعني حلفاء، لم أفهم منه إلا أنه استفهام إنكاري، فيهود ثقيلة بحقدتها وثقافتها المضادة، وخبرتها في حرب الأنبياء، وكأنه تمنى قوماً آخرين لا يكونون بجوار يهود. ثم بلغهم ما أمر بتبليغه، وجاء الخير من حيث لا يتوقع أحد.

وهذه قاعدة مضطردة في الدعوة ويعرفها أحدنا في أمره الخاص، تبذل قصارى جهدك.. وتقدم ما تستطيع من أسباب (وعلى رأسها الدعاء)، ثم يأتيك الفرج من حيث لا تحتسب، لتعلم أن الله هو المدبر على الحقيقة، وأن علمك قاصر، وأن ليس عليك إلا بذل ما تستطيع.

إننا حين ننظر في نواحيها لا نجد خطة طويلة ولا قصيرة المدى، بل ولا دراية بما سيحدث في القريب، وتدبر هذه: علم النبي ﷺ بأنه مهاجر وأصحابه من مكة، جاء في الحديث «إني رأيت دار هجرتكم وهي في حرة ذات نخل فوق في وهلي أمها اليمامة أو هجر فإذا هي طابة»^(٢)، فقد كانت الهجرة بوحى من الله، ولم تكن بتخطيط من النبي ﷺ ولم يكن النبي ﷺ بعد أن علم بأمر الهجرة لم يكن يعلم تحديداً المكان الذي سيهاجر إليه أصحابه، بل وأبعد من ذلك: في رواية البخاري قول النبي ﷺ يخاطب أبا بكر بعد أن أعلمه بأن الله قد أذن لأصحابه بالهجرة وقد بدأ الصحابة بالفعل يهاجرون «عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنَّ يُؤْذَنَ لِي». تأمل قوله «يؤذن لي»، قد كان ﷺ ينتظر الإذن من الله ليهاجر مع

(١) وبهذا تعلم كذب من ادعى أن النبي ﷺ هاجر للمدينة حيث أخواله، أو أنها كانت خطة من لدن عبد المطلب ونفذها النبي - ﷺ -، وهو قول المستشرقين، وردده سيد القمني في كتاب (الحزب الهاشمي)
(٢) أورد هذا الحديث أهل التفسير وهم يستدلون على صور الوحي وكون الرؤية في المنام من صور الوحي انظر التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور 142 / 25، وأصل الحديث في البخاري.



لا نستطيع أن نقف من قراءة منصفة للسيرة النبوية سوى على نبي يفعل ما أمره الله به، والله يأتي بالخير من حيث لا يتوقع الناس. وأمر السيرة النبوية

مضطرب في هذا، فقد نصر الله الدين بالقبائل الأقل عدداً، ودخلت القبائل الأكثر عدداً وعدة راغمة، فلم تكن قبائل الأوس والخزرج الأكثر عدداً وعدة في

الجزيرة العربية، بل ولا في الحجاز، بل ولا في المدينة المنورة ومن حولها، أين

مسلمی الأوس والخزرج من يهود قينقاع، والنضير، وقريظة، وخيبر، ووادي

القرى، وفدك؟، وأين هم من غطفان، وباقي القبائل القيسية في الحجاز وأطراف

نجد (هوازن، وسليم)؟، وأين هم من قبائل اليمن في الحجاز خزاعة، وجهينة،

وباقى قبائل قضاة في الشمال؟!، وأين هم من قبائل كنانة في الحجاز مزينة

وأسلم، وغفار، وهذيل وغيرهم؟!، وأين هم من قبائل بني تميم؟، فضلاً عن باقي

العرب في اليمن والمناذرة والغساسنة، ومن دونهم من القبائل التزارية؟.

إن نظرة لخريطة القبائل العربية، تعطى قراءة ترد أصحاب الخطط عن القول بأن

الأمثل للدعوة أن ترحل للمدينة. نصر الله الدين بعدد قليل (لا يكاد يتجاوز نصف

ألف^(١) ودخلت القبائل الكبرى راغمة في دين الله، وحين ارتدت أذلهم الله وعادوا

صاغرين. فمن يقول بعد ذلك أنها كانت تسير بخطى بشرية لا دخل للوحي فيها.

إن السيرة النبوية كلها تعطى جملة واحدة: ﴿ك ك گ گ ک ک﴾ شئی

وَكَيْدٌ ﴿الزمر 62﴾.

وهذا المعنى الذي نقدمه الآن يتوافق مع مفهوم العبودية لله. فالعبودية تعني

خضوع تام لأمر الله، مع اليقين بأن الله هو العليم وهو الحكيم، وأن أمره كله

(١) هذا عدد الأنصار يوم أحد تقريباً.



خير. ولذا حين ترتقي النفس تقدم ما يختاره الله لها على ما تحب هي، وهذا مقام عال لا يرتقيه الصغار، بل ولا يفهم كنهه الصغار. وتعرف هذا من حال المحبين مع من يحبون. أصاب العمى سعد بن أبي وقاص، وكان مجاب الدعوة، فسأله أحدهم أن يدعو لنفسه، فقال: لقضاؤه أحب إلي. فأصحاب هذا المقام يفرحون بما يختار الله لهم وإن كان لا يوافق هواهم. حالة من المحبة التامة تجعل المحب في حالة رضا تام بما يأتيه من محبوبة، وحالة من الثقة التامة بما يأتي من عند الله. نسأل الله العظيم أن يرزقنا من فضله.



رابعاً: من أين أتى عمرو خالد؟

دخل عمرو خالد على السيرة النبوية وهو في سياق «النهضة»، أو حث الناس على العمل والاجتهاد من أجل النهوض بالأمة الإسلامية، وبذل جهده في بث الحماسة في صدور الشباب من أجل العمل، وفي رأس عمرو خالد أننا في هذه الدنيا لعمارة الأرض، أو أن عمارة الأرض هدف كلي، ولذا تبني الدعوة للتعايش، يقول نتعايش لتعاون في الهدف الرئيسي الذي من أجله خلقنا الله، وهو عمارة الأرض^(١)، وظن أن عمارة الأرض بالعمل وبذل الجهد، والإصرار على تحقيق الهدف، أو إعادة التجربة والدخول في الفعل أكثر من مرة حتى يتحقق النجاح، كما يوصي أهل «البرجحة العصبية»، والبعد عن كل الخلافات أو التقليل منها بقدر الإمكان، المواطنة ومواكبة العصر فتكون لغة الخطاب مواكبة للمكان والزمان الذي نعيش فيه. دخل عمرو خالد على السيرة النبوية بهذه الخلفية، وفي هذا السياق، دخل على السيرة النبوية وفي يده عدد من المفاهيم يريد أن يوصلها للناس من خلال السيرة النبوية. ويتضح ذلك من حرصه على التأكيد على هذه المفاهيم من وقت لآخر بمناسبة وبغير مناسبة، وهذه بعض الأمثلة:

حال الحديث عن فتح مكة، يتكلم وهو ثائر عن دخول النبي ﷺ مكة

(١) لم يظهر هذا الهدف في أطروحات عمرو خالد إلا بعد رحليه إلى لبنان ثم إلى لندن، وقبل ذلك كان يعظ الناس ويحثهم على أن يعملوا لخدمة دينهم، وأن يكونوا فقط كما كان الأولون. وسبق الحديث عن المراحل التي مر بها عمرو خالد في ترجمته.



فاتحاً، ويصيح: «إنها التنمية بالإيمان»!!.. ولا أدري لم الحديث عن «التنمية بالإيمان» حال الحديث عن دخول الجيش مكة فاتحاً؟!

ومثلها: وهو يتحدث عن غار حراء، يأخذ منه درساً في التعايش!!، مع أن أول ما نقرأ في اعتكاف النبي ﷺ في غار حراء، وكان يعتكف الليالي ذوات العدد كما تذكر الروايات الصحيحة ^(١)، أول ما نأخذ من بعده عن الناس وعزلته في هذا المكان البعيد المرتفع أن الله حبب إليه الخلوة والبعد عن الناس، وهذا يقول: (التعايش)!!

ويتحدث عن الإسراء والمعراج ويخرج منه بدرسين: «إصلاح الأرض» و«التعايش»!!، وكل من تحدث عن الإسراء والمعراج لا تسمع منه إلا حديثاً عن الآخرة، وعن تكريم الله لنبيه ﷺ باستدعائه للملأ الأعلى، وتقريبه حتى كان قاب قوسين أو أدنى، والصلاة وكيف قدرها، وهذا يقول: «إصلاح الأرض» و«التعايش».

ويأتي على قصة النبي ﷺ مع بني شيبان من بكر بن وائل حين عرض عليهم الدعوة وطلب منهم نصرته في موسم الحج قبل الهجرة، ووافقوه على النصره على العرب دون العجم، فرفض النبي ﷺ وقال قولته «من يأخذ هذا الدين يأخذه كله»، ماذا يستنبط عمرو من هذه القصة؟: نفس الشيء «التعايش».. الالتقاء مع الآخر على المشترك ^(٢)!!

ويوم بيعة العقبة الثانية: جاء المسلمون من المدينة مع وفد المدينة متخفين..

(١) صحيح البخاري ح (3)

(٢) الحلقة الخامسة عشر



يخفون أمرهم عن قومهم، ولا يعلم أحد من الوفد بإسلامهم. وماذا فهم عمرو؟
نفس الشيء: «التعايش». يقول المسلمين مع الكافرين اندماج وتعايش كي ندعو
الناس^(١)!!.

وبدأ الحديث عن غزوة مؤتة بالتأكيد على أن النبي ﷺ نجح بالتخطيط
وبدون وحي^(٢)، ويفسر سرعة استجابة الصحابة للنبي ﷺ بالخروج يوم مؤتة،
وبحفر الخندق يوم الأحزاب يفسره بالمواطنة «التعايش»، يقول: إنه المواطن حين يشعر
بأن له قيمة في المجتمع يندمج فيه وبالتالي يستجيب بسرعة!! والصحيح أنه الإيمان نودوا
به فأقبلوا.

وعلم النبي ﷺ بغدر قريش ونقضها للصلح، وأخبر من حوله بأن أبا
سفیان سيأتي، وأخبرهم بما سيأتي من أجله أبو سفیان «كَأَنَّكُمْ بِأَبِي سُفْيَانَ قَدْ
جَاءَكُمْ يَشُدُّ الْعَقْدَ وَيَزِيدُ فِي الْمُدَّةِ»^(٣). ينبئهم بغيب، وهذا يقين في أن الوحي
قد أخبره، ولكن عمرو فهم شيئاً آخر، يقول - تعليقاً على هذا الأمر -: (لا
وحي وإنما دراسة وتخطيط)^(٤) كأنه حفظ جملاً وجاء يرددها لا تشك في هذا!!
وأحكم الثوار على مدينة رسول الله ﷺ وقتلوا الخليفة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

(١) ومن كذب عمرو أنه ذكر أن «من حسن خلق المسلمين أسلم ثلاثة من الكافرين»، وهذا كذب كان
المسلمون يخفون أمرهم، والذي أسلم أسلم لأمر خاص، مذكور في السيرة النبوية في ذكربيعة العقبة
الثانية، ولم يكن أحد يعرف بأمر المسلمين من الكافرين في الوفد، وهذا واضح من حديث عبد الله بن أبي
بن سلول - وكان زعيم الوفد - مع قريش حين سمعت بخبر اجتماع النبي ﷺ بأهل المدينة عند العقبة.
(٢) الحلقة 23 الدقيقة 6:20.

(٣) دلائل النبوة للبيهقي 7/5، والروض الأنف 7/200، وشرح معاني الآثار للطحاوي 3/315، وزاد
الميعاد 3/349.

(٤) الحلقة 26 (حلقة فتح مكة).



وظلوا حتى تمت البيعة لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، واحتال علي لصرف الناس عنهم
والانفراد بهم، ولم يجد حيلة، فخرج من المدينة ليخرج من بينهم ويفارقهم،
وبالتالي ينزلون وتنتهي مشاكلهم، وعمرو خالد يأتي على قصة خروج علي بن
أبي طالب من المدينة إلى الكوفة ويتخذ منها دليل على التعايش أيضاً!! يقول
(راح للمشاكل كي يستطيع حلها)!!

وفي الحلقة التاسعة من «دعوة للتعايش»: يذكر أن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ كان
يأخذ برأي أهل المدينة، ثم يعلق قائلاً على لسان أبي حنيفة: «اللي يمشي عليه
المجتمع أنا عليه». وهذا شيء مضحك. كأن المطلوب دليل وخلاص. لم يكن
الأمر هكذا، وإنما كان الأخذ برأي أهل المدينة يقدم في مساحة ضيقة جداً، وهي
حال التعارض مع حديث الآحاد. ولكن عمرو
يدلس على الناس، يوهمهم بأن فقه أبي
حنيفة كان طوعاً لما الناس عليه.

إن الذي بخاطري بعد سماع عرض عمرو خالد للسيرة النبوية وبعد استعراض
مخرجاته، أن ثمة مَنْ أثر على عمرو خالد ومرر من خلاله عدداً من المفاهيم التي بها
يُحارب الإسلام في هذه الأيام. ويزيدك يقيناً هذا الاعتناء بمخرجات عمرو خالد،
فقد ترجمت السيرة بهذا العرض المشوه لعدد من اللغات الأوروبية، ووزعت
بوسائل النشر المسموحة.

وأسأل، وأعرني أذنًا وقلبًا، وتفكر: أهذا عمرو؟
لا والله، لا أظنه إلا آخر يصنع الحدث بعمرو.



خامساً: هو نبي

حين تقول «نبي» أو رسول من عند الله فهذا يعني أن له وصف زائد على مجرد البشرية، هذا الوصف الزائد هو الاتصال بالله عن طريق ملك من عند الله (جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ)، بموجب اتصال النبي - أي نبي - بالله فإنه يعلم الغيب، ويُعصم من الخطأ، وتكون تجربته تجربة كاملة، نموذج مثالي للتطبيق البشري. بطريقة أخرى: الله ﷻ يرسل الرسل ويترل الكتب لهداية الناس، لتعليم الناس، لإعطاء إجابة محددة عن سبب وجود الناس في هذه الحياة، وبالتالي ماذا يطلب منهم؟ وماذا ينتظرهم بعد مماتهم؟. وأيد الله الرسل بعلم شيء من الغيب (ولذا يقال نبي) ^(١)، وبالمعجزات، وبروح منه تصبغ كلامه، وينصر دعوته. وحسن خلق وخلقة.

ولذا يفتش المخالفون من أصحاب الملل الأخرى عن المعجزات، وعن النبوءات، لأنها الأمانة على النبوة، فالنبي يتنبأ بما مضى، وبما سيأتي، ويؤيده الله بخوارق العادات (معجزات)، وينصر دينه، والأدعياء الكذبة لا يعرفون عن خبر ما كان ولا ما سيكون، ولا يؤيدهم الله بخوارق للعادات، ويقتلون ولا ينتشر دينهم.

وقد جهد عمرو خالد نفسه في طمس معالم النبوة ^(٢)، فقد حار ودار حول المعجزات، وتحدث بكلام عجيب عنها، حاول قدر جهده إنكارها، أو إخفائها، أو تقليص حجمها وإخراجها من عرض السيرة النبوية، يقول - وهو

(١) النبي في كلام العرب: تطلق على الرفيع الشأن، وتطلق على ما بان أمره واتضح، وتطلق على من ينبي عن الله ﷻ / انظر (الزاهر في معاني كلمات الناس) 2 / 113 .

(٢) أحسب أنه لم يقصد ذلك، ولكن هذا ما حصل من خلال عرضه للسيرة النبوية.



يتحدث عن ميلاد النبي ﷺ - : (لا معجزات بعد أبرهة، ولا معجزات مع النبي، ﷺ)، يقول (مضى عهد المعجزات، وجاء عهد التخطيط^(١))، وأن ابتداء الوحي ب- «إقرأ» يعني: انتهى عهد المعجزات^(٢))، وحين اعترض عليه الجمهور - كما ذكر هو - تراجع ظاهراً فقط واعترف بالمعجزات ولكنه يقول: تأتي بعد التخطيط والعمل^(٣))، ولم تكن تغير^(٤))، ويحتج بأنهم طلبوا المعجزات ولم يجبهم النبي ﷺ ويعلل ذلك بأن هذا الدين لا ينتصر بالمعجزات وإنما بالتخطيط والعمل^(٥)). وهذا غير صحيح، فلم يجب الله نفراً طلبوا المعجزات بطريقة تعجيزية، وليس في هذا دليل على عدم وقوع المعجزات، فالمعجزات ثابتة وكثيرة.

بل حين تعرض عمرو خالد للقرآن الكريم ذكر أن المعجزة في القرآن هو النماذج البشرية التي أخرجها القرآن، ليقول أن المسلمين هم المعجزة بما يصنعوه من «عمارة» الأرض. وهذا «تسطيح» وخفة، بل وكذب، فالقرآن الكريم معجزة بحد ذاته، من ناحية البيان ومن ناحية ما فيه من أخبار وأحكام، وقرأ إن شئت ما كتب الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه: «النبا العظيم» لتعلم شيئاً عن إعجاز القرآن البياني، وأن معجزته لم تكن فقط في النماذج البشرية التي أخرجها كما يدعي عمرو.

وإنكار المعجزات سببه أن عمرو خالد ظن أن إثبات المعجزة يؤدي إلى فساد القراءة التي يقدمها للسيرة النبوية، وهي أنها تجربة بشرية قابلة للتطبيق في

(١) خطى الحبيب الحلقة الثانية. وأكد على ذات المعنى في بداية الحلقة الثالثة.

(٢) الحلقة الخامسة.

(٣) الحلقة الثامنة.

(٤) الحلقة الرابعة، وكرر ذات الكلام في الحلقة التاسعة.

(٥) الحلقة التاسعة.



كل زمانٍ ومكان، وهذا التصور خاطئ، فالمعجزات أمانة على النبوة، وإنكارها أو عرضها بهذه الطريقة المشوهة كما فعل عمرو خالد يصب في خانة من يقول بأن محمداً ﷺ كان بشراً عادياً، فقط اجتهد، أو كان ذو إمكاناتٍ شخصية عالية.



سادساً: البعثة نموذج رباني قابل للتطبيق

القراءة الأولى والأهم - من وجهة نظري - في السيرة النبوية هي أنها منقطعة تماماً عن عوامل البيئة، بمعنى أن البعثة لم تكن ثمرة لتطورات فكرية كانت تعمل في حياة العرب ^(١)، ولا كانت ثمرة لصفات شخصية قامت بالنبي ﷺ، وإنما هي محض فضل الله على نبيه ﷺ، بحيث لو نزع وصف النبوة وما سبق ذلك من إعداد الله لنبيه ﷺ لحمل الرسالة، من شق صدره، ونزع حظ الشيطان من قبله، ﷺ وحفظه من أن يعبد ما كان يعبد قومه، ونحو ذلك لكان النبي ﷺ شخصاً عادياً، ربما كان مثل جده عبد المطلب، ولكنه ما كان ليحدث في حياة الناس شيئاً مما حصل على يديه، وفي فُجاءة الدعوة، وما أنجزته مقارنة بالإمكانات البشرية والمادية التي انطلقت بها، - فضلاً عن أمارات النبوة الواضحة من معجزات وتنبؤ بغيب ونصرة من الله لنبيه - في هذا كله أمانة على أنها ليست تطور لأفكار سائدة، ولا ثمرة لصفات قامت بشخص رسول الله ﷺ ومن آمن بالله من أصحابه رضوان الله عليهم.

نعم كانت هناك دعواي للبعثة، وعلى رأسها انحسار الإيمان وانتشار الكفر وما يصحبه من فساد، ولكنها كانت دعواي وليست مسببات مباشرة للبعثة النبوية.

(١) العامل البيئي الوحيد الذي يمكن لقارئ السيرة اعتباره هو فساد حال الناس، وسيطرة الشر، وخود أثر الأنبياء في الناس وهذا حديث رسول الله ﷺ.. وإن الله نظر إلى أهل الأرض، فمقتهم، عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب... الحديث / صحيح مسلم (63).



وإن الكافرين ومن تأثر بهم يجهد نفسه في إعطاء تفسيراً آخر للدعوة غير اتصالها بالسماء، وكله لا دليل عليه من مصادر إسلامية معتبرة، وكله مرفوض. والتصور الواضح البين هو أن الرسالة المحمدية حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل، فمنذ خلق الله الإنسان والحق والباطل يعتركان، ويتأسس فريق الباطل الشيطان، فكل الشر من الشيطان: هو الذي وسوس لآدم، وعلم ذريته الغناء حتى ظهرت فيهم الفاحشة ^(١)، وصور التماثيل لقوم نوح وظل يعالجهم حتى عبدوها من دون الله، وهو الذي دلّ عمرو بن لحي على الأصنام ^(٢)، ومن يتدبر أنواع الكفر وكيف أنها نماذج متقاربة ومتكررة على اختلاف الزمان والمكان ويتدبر في نشأتها في كل مكان يعلم أنها من وحي الشيطان. {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} [الأنعام: 121] فالشياطين لها أولياء توحى إليهم، ومنهم الكهان في الجاهلية ^(٣).

(١) انظر تفسير ابن كثير لقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْرَجْ تَبْرَجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى﴾.

(٢) انظر مقدمة «مختصر السيرة النبوية» للشيخ محمد بن عبد الوهاب

(٣) تتبعت هذا في بحث مستقل عن السيرة النبوية (لم يطبع)، ونشرت الفكرة الرئيسية في مقال بعنوان «قراءة في عقلية إبليس» ومقال آخر بعنوان «أثر الشيطان في تحريف الأديان». وتتبع ذلك في دراسة ديانات الأمم القديمة، أو دراسة كل قضية على حده، وعلى سبيل المثال «الآلهة المصلوبة فداءً للبشرية»، هناك كتاب (المخلصون الستة عشر المصلوبون فداءً للبشرية) ل- كيرسي جرافس، وهو كتاب مترجم، يذكر أن من نعرفه من هذا الانحراف العقدي ستة عشر حالة آخرها ما يفتره النصراني على المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذا يمكن تتبع ذلك من الدراسات التي تقارن بين النصرانية والوثنية، مثل المسيح الوثني له توم هاربر، وكتاب «العقائد المسيحية المفقودة» لـ بات إرمان، ويمكن تتبع التشابه على مر الأزمان في الجزيرة العربية خاصة من كتاب الدكتور جواد علي المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، وشيء من ذلك في كتاب «إبليس» للعقاد، بيد أن العقاد استنتج من تشابه وثنية مصر مع الوثنية في أقاصي المعمورة أن ثمة انتشار



وَمَنْ يَتَدَبَّرْ يَجِدْ أَنَّ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ يَعْتَرِكَا فِي مِيدَانَيْنِ: مِيدَانُ نَظَرِي (فكرِي)، وَمِيدَانُ عَمَلِي (حركي)، أَوْ يَكُونُ بَيْنَهُمَا: جِدَالٌ وَقِتَالٌ، وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } [غافر: 5] ، { وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ } ، هَذَا قِتَالُهُمْ، { وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ } [غافر: 5] هَذَا جِدَالُهُمْ. وَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: { وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا } [الفرقان: 31]، هَادِيًا (الناحية النظرية)، وَنَصِيرًا (الناحية العملية).

وَالشَّيْطَانُ كَانَ حَاضِرًا فِي السَّيْرَةِ النَّبَوِيَّةِ مَعَ أَوْلِيَائِهِ فِي النَّاحِيَةِ النَّظَرِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، فَقَدْ أَمَدَهُم بِالشَّبَهَاتِ، وَحَضَرَ دَارَ النَّدْوَةِ، وَحَضَرَ بَيْعَةَ الْعُقْبَةِ وَنَادَى قَرِيشًا، وَحَضَرَ بَدْرًا، وَحَضَرَ أَحَدًا، وَقَدْ شَرَحْتُ هَذَا وَفَصَّلْتُ فِيهِ فِي دَرَسٍ بِعَنْوَانٍ: جِدَالٌ وَقِتَالٌ^(١)

وَالْمَقْصُودُ هُوَ بَيَانُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هُمْ قَادَةُ مَوَكِبِ الْخَيْرِ، كَمَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ هُمْ رُؤَسَا مَوَكِبِ الضَّلَالَةِ. وَيُرْسِلُ اللَّهُ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ حِينَ لَحِينَ لِإِعْطَاءِ نَمُودَجٍ رَبَّانِيٍّ مَعْصُومٍ يُوَضِّحُ لِلنَّاسِ السَّبِيلَ، مَشْعَلٍ يَضِيءُ التَّارِيخَ وَيَسْتَضِيءُ بِهِ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُ. فَهِيَ تَجَرِبَةٌ رَبَّانِيَّةٌ مَعْصُومَةٌ يَرْجِعُ لَهَا كُلُّ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهَا، وَهِيَ فِي مَقْدُورِ الْبَشَرِ إِذْ قَامَ بِهَا بَشَرٌ، . وَعَظْمَةُ نَبِينَا فِي تَبْلِيغِهِ رِسَالَةَ رَبِّهِ، وَفِي مَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الْكَرَامِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَعَظْمَةُ أَحَدِنَا فِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ

واحتلال من مصر في عصر من العصور لهذه البلاد، وهو استنتاج خفيف. والصحيح أنه الشيطان يمتلك عدداً من الأفكار الكفرية ينشرها بين الناس مستغلاً طبائعهم، وبعدهم عن الوحي.
(١) منشور بالصفحة الخاصة بموقع طريق الإسلام.

عمرو خالد



يعبده بما شرعه على لسان رسوله ومصطفاه، ويمن الله عليه بما شاء، نسأل الله
الكريم الرحيم الحنان المنان فضلاً وكرماً في الدنيا والآخرة.





سابعاً: تعليق ختامي

هؤلاء (الملحدين والغافلين) ينقلون عن الكافرين، أو متأثرين بأفكارهم. فالطعن في نبوة النبي ﷺ بلسان «مسلمين» حادث لم نره إلا من قريب، تحديداً بعد ظهور الاستشراق^(١)، والصورة العامة: أن الاستشراق قدم قراءة مغلوطة للشريعة الإسلامية، وسرّبها لقومٍ من الكارهين لما أنزل الله وقومٍ من الغافلين، فظهرت أفكار المستشرقين على لسان بعض «المسلمين»^(٢) ثم في خطوة تالية قام الغربُ بتفعيل بضاعته التي ظهرت على لسان «مسلمين»، وقام بنشرها وتلميع رموزها بين عامة الكافرين على أن هذا هو الإسلام ونبى الإسلام ﷺ بلسان قومه، فصدّهم بذلك عن الدخول في دين الله، وقام بنشرها وتفعيل رموزها بين المسلمين فأحدث بلبلةً في الداخل الإسلامي شغلنا عن عدونا، ولك أن تلاحظ أن الفكر الإسلامي منذ اتصل بنا الغرب فيما عرف (بالاستعمار) في صراع داخلي، يعالج أطروحات الكافرين، والمنافقين الحاملين لأفكار الكافرين، والغافلين المنساقين معهم. ولم نخرج عن هذه الدائرة إلا نادراً.

وهذا الأمر واضح بخصوص عمرو خالد. فعمرو خالد في قراءته للسيرة النبوية جاء بجديد لم يتحدث به أحد قبله، وقرأ السيرة بأفكار غربية غريبة «التعايش»، «

(١) تتبعت شبهات النصارى من بدايتها حتى واقعنا المعاصر، وبين مصادرها ومسالكها والآلية التي تعمل بها في كتاب «تفعيل المنافقين» لمن شاء أن يستزيد.

(٢) شرحت هذا وفصلت فيه في كتاب «تفعيل المنافقين»



تجربة بشرية قائمة على التخطيط.. وقد ترجمت مخرجات عمرو خالد للغات أجنبية وتم نشرها على الناس هناك، وساعدته يدٌ غربية ليصل صوته لعامة الناس عندهم وعامة الناس عندنا، لإحداث بلبلة في الداخل الإسلام تذهب بجهدنا في الرد عليه، وتشغلنا عن دعوة «الناس» للدين، وتم نقل بضاعته لعامة الناس عندهم ليقال لهم - وللمسلمين الذين يسكنون بين ظهرائهم ممن رق دينهم بحكم طول المعاشرة - هذا هو الإسلام تجربة بشرية محضة تهدف لإصلاح الأرض «عمارة الأرض»، وليست وحياً معصوماً، وليست رسالة من عند الله وجب على الجميع اتباعها ليتحقق لهم السعادة في الدنيا والخلاص من عذاب الله في الآخرة. تنقل للعامة الناس في الغرب ليقال لهم هذا هو الإسلام بلسان المنتسبين إليه.

